دراسة تقويمية لمواضع أجزاء القرآن الكريم

إعداد

د. ياسر بن إسماعيل راضي

أستاذ مساعد في المعهد العالي للأئمة والخطباء

جامعة طيبة – المدينة المنورة

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة مواضع الأجزاء الثلاثين في القرآن الكريم دراسة تحليلية نقدية؛ إذ إنَّ التجزئة الحالية مخالفة لمنهاج الصحابة رضي الله عنهم في تجزئة المصحف وتحزيبه، كما انتقدها جملة من العلماء؛ أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ، ومن جانب آخر فإن العديد من مواضع التجزئة الحالية مخلة بمعاني الآيات عند القطع عليها أو البدء بها، مما اقتضت الضرورة دراسة مواضع الأجزاء الثلاثين دراسة تقويمية بُغية إيجاد مواضع بديلة عنها، تكون قريبة من الموضع الأصل؛ بشكل لا يخل بهيئة التجزئة الحالية.

كما يهدف البحث إلىٰ الاطلاع علىٰ تأريخ تجزئة المصاحف ونشأتها، ومعرفة الأساس العلمي الذي اعتمده العلماء في عمل التجزئة الحالية، ومسوِّغات قَبولها.

ولا تقصد الدراسة إقصاء مسألة التجزئة أو الدعوة إلىٰ إلغائها، فقد تلقتها الأمَّة بالقَبول عبر القرون وحتىٰ العصر الحاضر؛ وإنما الدعوة إلىٰ تحسينها وتطويرها؛ بما يتلاءم مع مقاصد القرآن الكريم.

وخلُص البحث إلىٰ مجموعة نتائج، من أهمها:

- الأساس الذي قامت عليه التجزئة الحالية هو عدّ حروف القرآن الكريم.
- عدد مواضع الأجزاء غير السليمة التي تحتاج إلىٰ تحسين: ستة عشر (١٦) موضعاً.

وأهم توصيات البحث تتمثل في تكوين مَجْمَع عالمي خاص بالدِّراسات القرآنية – علىٰ ضوء مجمع الفقه الإسلامي – يَبُتُّ في مواضيع عديدة في التَّخصّص نظراً لحاجيات العصر ومتطلباته. كمسألة إعادة النظر في تجزئة المصاحف الحالية.

الكلمات الدالة (المفتاحية): تجزئة- تحزيب- القرآن الكريم.

* * *

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين؛ محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فقد انكب العلماء منذ العصور الأولىٰ علىٰ خدمة كتاب الله تعالىٰ حفظـًا وتعليمـًا، وتدوينـًا وتأليفـًا. ومن عظيم اهتمامهم بهذا الكتاب؛ تقسيمه إلىٰ أجزاء عدَّة -تباينت مناهج العلماء فيها- فبعدما حدَّدوا نصفه، وأثلاثه، وأرباعه، وأخماسه، وأسداسه، وأسباعه، وأثمانه، وأتساعه، وأعشاره...وما إلىٰ ذلك من تقسيمه إلىٰ السبع الطوال والمئين والمثاني والمفصَّل؛ وجزَّؤوه إلىٰ سبعة وعشرين جزءاً، وثمانية وعشرين جزءاً، وثلاثين جزءاً، وستين جزءاً، وثلاث مئة وستين جزءاً....وغيرها، وذلك تيسيرا لحفظه، وشحذ الهمم لتلاوته.

واستقر الأمر في تدوين المصاحف بعد عصر الصحابة ﷺ -كما سيذكر لاحقـًا-وحتىٰ العصر الحالي علىٰ تقسيم القرآن الكريم إلىٰ ثلاثين جزءاً، وكل جزء منه قسِّم إلىٰ حزبين، ثم كل حزب منه إلىٰ أربعة أرباع. وقد تلقت الأمَّة هذه التجزئة بالقَبول وسارت عليها قرونـًا حتىٰ العصر الحالي، إلا أن الأساس الذي قامت عليه هذه التجزئة؛ بل عموم التجزئة وبعض مواضعها لم تسلم من الانتقاد العلمي من ثلة من العلماء وأهل الاختصاص قديمـًا وحديثـًا، إذ إنَّ هذه التجزئة لم تقم علىٰ مراعاة معاني الآيات وربطها ببعضها في وحدة موضوعية متناسقة، تعين القاريء أو الحافظ علىٰ فَهم القرآن الكريم وتدبره، الذي هو المقصود بقوله تعالىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1].

وتُعدُّ مسألة تجزئة المصاحف وتحزيبه من المسائل العلمية المتجدِّدة. ينقسم الباحثون فيها بين مؤيد لها، يرىٰ عدم الخوض في المسألة جملة وتفصيلا، وبين منتقد؛ ينادي بإلغائها والعودة إلىٰ التحزيب الأوَّل الذي كان عليه الصحابة ﷺ أو ما

(١) ص: ٢٩.

شابهه. وبالنظر إلىٰ المنهاج الوسط في دراسة الموضوع؛ كان هذا البحث: (دراسة تقويمية لمواضع أجزاء القرآن الكريم)، سائلاً المولىٰ جلَّ في علاه أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به أهل الاختصاص، فإن أصبت فمن توفيق الله ومنّه، وإن أخطأت فحسبي أن يكتب الله لي أجر الاجتهاد، وأن يعفو عن الهفوات والسقطات، إنه كريم جواد، والحمد لله رب العالمين.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره، ويظهر بالآتي:

١- تعلُّق موضوع البحث بمسألة فَهم القرآن الكريم وتدبره.

٢- معرفة مواضع القطع الصحيحة التي لا تخل بالمعنىٰ ولا تتصل بما بعدها، ومعرفة مواضع البدء والشروع الصحيحة التي لا تتعلق بما قبلها لفظًا ولا معنىً.

٣- ندرة من تناول الموضوع كدراسة نقدية بنَّاءة، تشخِّص الحالة وتضع الحل.

٤- تُعدُّ هذه الدراسة عيِّنة مثالية لدراسة مستقبلية -يتبناها الدارسون- تشمل جميع مواضع التحزيب وأرباعه وأنصافه في القرآن الكريم.

٥- نشر فكرة البحث وموضوعه، لشحذ الهمم علىٰ عمل دراسات مماثلة تسهم في هذا الموضوع.

٦- الوصول إلىٰ قرار جماعي من أهل الاختصاص علىٰ المستوىٰ العالمي لعمل تجزئة معدَّلة موضوعية تخدم كتاب الله تعالىٰ، خاصَّة عند الناطقين بغير اللغة العربية.

٧- الدعوة إلىٰ تجديد بعض موضوعات البحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية، وإثراء مكتبتها بالموضوعات الفاعلة التي تخدم القرآن الكريم وحفَّاظه.

ثانيًا: مشكلة البحث وأسئلته:

تتركز مشكلة البحث في وجود العديد من مواضع التجزئة الحالية مخلة بمعاني الآيات عند القطع عليها أو البدء بها، فالبحث يعالج مشكلة قطع التلاوة والانتهاء منها علىٰ حسب ما ورد في أجزاء القرآن الثلاثين، إذ يرىٰ شيوخ القرآن والمعلمين وأئمة الصلوات الالتزام بالقطع عند هذه الأجزاء جملة وتفصيلاً، وفيها مواضع

يكره القطع عندها بل هو من القبيح، ويكره البدء بما بعدها لتعلق الكلام بعضه ببعض، وفي هذا تمزيق للوحدة الموضوعية بين المقطعين.

فمن الصور المحسوسة والواقعية للالتزام المذموم لبعض هذه التجزئة؛ ما يفعله كثير من الأئمة في صلاة التراويح خاصَّة، فإذا وصل الإمام إلىٰ نهاية الجزء مثلاً يرىٰ حتما عليه أن يقطع تلاوته ويركع، فإذا شرع في التلاوة في الركعة الثانية أو في اليوم الثاني يستأنف من حيث انتهىٰ، ولا يصح البدء به، فقطعه قبيح وشروعه في التلاوة قبيح، لتعلق الكلام بعضه ببعض.

كما تظهر آثار هذه التجزئة السلبية في طباعة المصاحف مقسَّمة علىٰ ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم، كل جزء منفصل بنفسه ومستقل، وقد تُباع هذه الأجزاء مجتمعة أو مفرقة، فيقع القارئ في المشكلة نفسها في قبيح القطع علىٰ بعض الأجزاء أو البدء ببعضها الآخر في ورده اليومي أو غيره.

ونلحظ بشكل واضح اعتماد العديد من المفسرين في تفاسيرهم علىٰ هذه الأجزاء الثلاثين المحدثة، إذ تجد بعض المعنىٰ في نهاية المجلد الأول، وتتمة المعنىٰ في بداية المجلد الذي يليه، فكان في هذا تمزيق للمعاني وتفريق للأحكام كذلك.

وعليه تكون أسئلة البحث الرئيسة التي سيحاول الباحث الإجابة عنها، هي:

- ما مسوِّغات الدراسة في موضوع التجزئة والتحزيب عمومـًا؟
- وما إيجابيات التجزئة الحالية وما سلبياتها؟ وهل يمكن تقويم ما لم يسلم من مواضعها؟
- وهل التجزئة الحالية موافقة لتجزئة الصحابة ﷺ ؟
- وما تأريخ تجزئة المصاحف وتحزيبها؟ وما مراحل تطورها؟ ولمن تنسب التجزئة الحالية؟
- وما الأساس الذي قامت عليه تجزئة المصاحف الحالية وتحزيبها؟

ثالثًا: أهداف البحث، وتتضح بالعناصر الآتية:

١. الوقوف علىٰ تأريخ تجزئة المصاحف ونشأتها.

٢. بيان أسباب التجزئة، وآثارها في قراءة القرآن الكريم وحفظه.

٣. معرفة الأساس العلمي الذي اعتمده العلماء في عمل التجزئة الحالية، ومسوِّغات قَبولها.

٤. الاطلاع علىٰ من انتقد تجزئة المصحف وتحزيبه الحالي من العلماء قديمًا وحديثًا.

٥. دراسة مواضع الأجزاء الثلاثين في القرآن الكريم، كعينة لدراسة مستقبلية.

٦. تحديد مواضع التجزئة المخلة لمعاني الآيات وربطها ببعضها كوحدة موضوعية متكاملة، ومن ثم محاولة إيجاد مواضع بديلة لها قريبة من الموضع الأصل بشكل لا يخل بهيئة التجزئة الحالية.

٧. الدعوة إلىٰ الحفظ التدبري للقرآن الكريم، والحذر من الحفظ الصوري المخالف للمقاصد القرآنية.

رابعًا: حدود البحث:

تتناول الدراسة مواضع الأجزاء الثلاثين من القرآن الكريم، ولا تشمل مواضع الأحزاب وأنصافها وأرباعها. واعتمدت الدراسة علىٰ طبعة مصحف المدينة النبوية[(١)]، لشهرتها عند الحفَّاظ، وسعة انتشارها علىٰ مستوىٰ العالم الإسلامي،

(١) وهو إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. وكانت أول طباعة للمصحف بتاريخ ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، كتب بخط الخطاط المشهور: عثمان طه -متعه الله بالصحة والقوة- تحتوي كل صفحة منه-أي وجه صفحة- علىٰ (١٥) سطراً، تتميز بأنها تبدأ بآية وتنتهي بآية، -ويسمىٰ مصحف الحفَّاظ- وعدد صفحات مصحف المدينة النبوية: (٦٠٤) صفحة، وهو برواية حفص عن عاصم. وقد روجع هذا المصحف من قِبل اللجنة العلمية بالمجمَّع برئاسة فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي- حفظه الله- تم توزيع أكثر من: (٢٦٦) مليون نسخة حتىٰ عام ١٤٣٥هـ هدية من المملكة العربية السعودية. ينظر بحث: جهود مجمع الملك فهد في طباعة المصحف الشريف ورقيًّا، لمحمد سعيد أحمد مبارك، ضمن بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، =

ويلحق بها طبعة مصحف الشَّمَرْلي المصري[(١)]، لشهرته كذلك في مصر خاصة وتوافقه تماماً مع مصحف المدينة النبوية في جميع مواضع التجزئة الثلاثين، وهو أقدم طباعة من مصحف المدينة النبوية، وهما برواية حفص عن عاصم. وقد قارنت الدراسة في مواضع الأجزاء الثلاثين بين هاذين المصحفين ومصاحف بعض الروايات الأخرىٰ المشهورة، مثل: رواية شعبة عن عاصم، ورواية قالون عن نافع، ورواية ورش عن نافع، ورواية الدوري عن أبي عمرو، فكانت النتيجة التوافق بنسبة كبيرة جداً في جميع مواضع الأجزاء الثلاثين إلا اليسير[(٢)].

خامساً: منهج البحث.

المنهج المستعمل في البحث هو: المنهج الاستقرائي لمادة البحث من مصادره الأصيلة في أمهات الكتب والمؤلفات الحديثة والبحوث، كما يستعمل البحث المنهج النقدي التحليلي لمجموع هذه المواضع الثلاثين بُغية تقويمها والعمل علىٰ تحسينها. وتسير طريقة الدراسة لهذه المواضع وفق العناصر الآتية:

- تحديد موضع الجزء بذكر الآية الأولىٰ منه؛ سواء بدأ بها أو بدأ بسورة

=

المدينة المنورة. وينظر: التعريف بمصحف المدينة النبوية في آخر صفحاته.

(١) سمي بمصحف الشَّمَرْلي بسكون الراء؛ نسبة إلىٰ الحاج أحمد حسين الشَّمَرْلي صاحب دار الشَّمَرْلي. وكانت أول طباعة له بتاريخ١٣٦٤هـ-١٩٤٤م بخط محمد قدرو علي الاستانبولي، ثم طبع ثانية عام ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م بخط الخطاط المشهور: محمد سعد حداد، وبقي بخطه حتىٰ الآن. تحتوي كل صفحة منه علىٰ (١٥) سطراً، لا يشترط فيها البداية بآية أو النهاية بآية كمصحف المدينة النبوية، وعدد صفحات مصحف الشَّمَرْلي (٥٢٢) صفحة، وهو برواية حفص عن عاصم. وقد روجع هذا المصحف من لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر برئاسة فضيلة الشيخ محمود الحصري رحمه الله تعالىٰ. ينظر بحث: الشَّمَرْلي؛ تاريخ عريق في طباعة المصحف الشريف، لمحمد فوزي مصري رحيل، ضمن بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. ص٣٢٩-٣٤٤.

(٢) جميع المصاحف المذكورة بالروايات من طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ولم أجد في مواضع الاختلاف في هذه الروايات-وهي خمسة مواضع فقط- مع رواية حفص ما يتوافق مع المواضع المقترحة في هذه الدراسة، لذا لم أذكرها في صلب البحث، ولعل في دراسة مستقبلية أوسع تكون المقارنة مع الروايات الأخرىٰ.

بعينها. [١]

- الحكم علىٰ سلامة موضع الجزء من عدمه؛ بالنظر إلىٰ صحة ارتباطه بمعاني الآيات قبله أو بعده.
- بيان السبب أو العلة لحالة موضع الجزء بعد الحكم عليه. وتوضيح المعنىٰ الإجمالي لآية الموضع للتعليق عليها بحسب الحاجة، مالم يبدأ الجزء بسورة بعينها لموافقته لمنهاج التحزيب الأوَّل.
- ذكر الموضع المقترح في حال الحكم علىٰ عدم سلامة الموضع الأصل.

سادسًا: الدراسات السابقة.

تحدث العلماء عن مسألة تجزئة المصاحف وتحزيبها في مصنفات عدّ الآي، ورسم المصحف وضبطه، والوقف والابتداء، وبعض كتب القراءات، كما نجده في مباحث متفرقة علىٰ شكل أبواب وفصول في مقدمات كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم. ولم يفرد كتاب في التجزئة والتحزيب-في حد علمي- إلاَّ في العصر الحديث. فمن أوائل من تناول الموضوع من العلماء القدامىٰ: أبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) في كتابه: فضائل القرآن. وابن أبي داود السجستاني (ت: ٣١٦هـ) في كتاب المصاحف، إذ يروي بسنده بعض أحاديث وآثار التجزئة والتحزيب. وأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت: نحو ٤٠٠) في كتابه: عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدنيه. وأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) في كتابه: المكتفىٰ في الوقف والابتداء؛ إذ نقل مسألة تجزئة

(١) نَهْجُ العلماء في مسألة تحديد مواضع الأجزاء والأحزاب؛ ذِكرُ رأس الآية أو الفاصلة وهي كلمة آخر الآية التي قبل موضع الجزء أو الحزب، كما عند الداني، وابن الجوزي، والسخاوي، والصفاقسي وغيرهم. أما المعمول به الآن في طباعة المصاحف، هو وضع علامة نجمة (۞) عند بداية كل جزء وحزب وعند بداية أرباعه وأنصافه. وفي هذا البحث ارتأيت توحيد المنهاج في تحديد موضع الجزء بذكر الآية الأولىٰ منه أو السورة التي يبدأ بها هذا الجزء؛ لا بذكر نهاية الجزء الذي قبله، إذ يُعرف الجزء ببدايته لا بآخره، ويُسأل الحافظ للقرآن - عمليًا - عن بداية الجزء لا عن آخره، وهو الذي يبدأ به القراءة في الصلوات وغيرها.

المصاحف وتحزيبها عن شيوخه. وأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ)، في كتابه: مختصر التبيين لهجاء التنزيل، وقد نقل المؤلف عن شيخه أبي عمرو الداني بعض هذه التجزئة ووافقه فيها، وكان له رأي خاص في نقد بعضها. وممن تحدث عن التجزئة: الإمام أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت: بعد ٥٠٠هـ) في الإيضاح في القراءات، وأبي الحسن جمال الدين السخاوي (ت:٩٠٢هـ) في كتابه: جمال القرَّاء وكمال الإقراء. حكىٰ عمن قبله مسألة تجزئة القرآن وتحزيبه. وكذا ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في فنون الأفنان. ومن المتأخرين: أبي الحسن الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) في غيث النفع؛ أفاد من المتقدمين، وتراه يروي الإجماع أو الاتفاق أو عدم الخلاف في جميع مواضع التجزئة الثلاثين. وعليه اعتمد مصحف الشَّمَرْلي ومصحف المدينة النبوية بشكل أساس في مواضع التجزئة والتحزيب. وأشهر من عُرف بنقده لمسألة تجزئة المصاحف وتحزيبه هو شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في كتاب: الفتاوىٰ.

أما في العصر الحديث فقد كُتبت مقالات عدة وبحوث في مسألة التحزيب، وأفردت فيه بعض المؤلفات وهي قليلة. نذكر أهمها علىٰ النحو الآتي:

١- كتاب: اتحاف الإخوان بأجزاء القرآن، للشيخ علي بن محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ).[(١)]

٢- كتاب: صغير الحجم في (٢٢ صفحة)، بعنوان: دعوة لإعادة النظر في تجزئة القرآن الكريم وتحزيبه بشكل لا يخل بالمعنىٰ. لماجد الحموي،[(٢)] والكُتيب في صلب موضوع الدراسة.

٣- كتاب: تحزيب القرآن، لد. عبد العزيز بن محمد الحربي. ولبّ هذا الكتاب هو ذكر أنواع الختمات المنقولة عن السلف الصالح ابتداء من ختمه في ثلاثة أيام، ضمن جداول ميسرة.

---

(١) مطبوع، ولم استطع التوصل إليه زمن البحث.

(٢) طبعة: (دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م).

٤- بحث محكَّم لـد. أحمد بن أحمد شرشال،[(١)] بعنوان: الوصل والوقف وأثرهما في بيان معاني التنزيل. تحدَّث الباحث فيه مختصراً عن سبب هذه التجزئة وموقف العلماء منها، وخلص أنها لا تجزئ بالوضع الحالي لمخالفتها لعلم الوقف والابتداء في مواضع كثيرة منها. ثم حاول إعطاء مثال علىٰ التجزئة البديلة من خلال سورة الشعراء لكثرة القصص فيها.

٥- بحث محكَّم لـد. غانم الحمد، بعنوان: تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف.[(٢)]

٦- بحث محكَّم بعنوان: ختم القرآن وتحزيبه بين السَّلف والخلف، لد. عباس علي الحازمي[(٣)].

هذه هي أهم الجهود المبذولة في موضوع الدراسة، سيفيد الباحث منها في بعض مباحثها وعناوينها، ولعل أقربها للبحث هو كُتيب: إعادة النظر للأستاذ ماجد الحموي، إلا أنه شبه مفقود، وقد حاولت جهدي للحصول عليه ولكن دون جدوىٰ! وبهذا نحسب أن موضوع البحث فيه جِدَّة من ناحية الدراسة التحليلية لمواضع الأجزاء الثلاثين، وتقويم بعض مواضعها بغية إيجاد البدائل المناسبة.

سابعًا: هيكل البحث:

اشتمل البحث علىٰ مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس. وذلك علىٰ النحو الآتي:

المبحث الأول: تجزئة المصاحف.

أولاً: تعريف التجزئة (لغة واصطلاحـًا).

ثانيـًا: المراحل التأريخية التي مرَّت بها تجزئة المصاحف وتحزيبها.

---

(١) في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (السنة الخامسة، العدد الأربعون، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، الصادرة عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت.

(٢) مجلة الأحمدية، دبي، (العدد١٥، ١٤٢٤هـ)، ثم طبع ضمن كتاب للمؤلف بعنوان: أبحاث في علوم القرآن، (الأردن: دار عمار، ط١، ٢٠٠٦م).

(٣) مطبوع، مجلة الدراسات القرآنية للجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، (العدد الثاني، ١٣٢٩هـ).

ثالثـًا: إيجابيات التجزئة الحالية للمصاحف.

رابعـًا: سلبيات التجزئة الحالية والقائلون بنقدها.

خامسـًا: مسوِّغات الدراسة النقدية في مسألة تجزئة المصحف وتحزيبه.

المبحث الثاني: دراسة تقويمية لمواضع أجزاء القرآن الكريم.

* * *

المبحث الأول: تجزئة المصاحف.

أولاً: تعريف التجزئة:

التجزئة في اللغة: (جزأ): الجيم والزَّاء والهمزة أصلٌ واحدٌ، وهو الاكتفاء بالشيء. والجزء: الطائفة من الشيء. [1] وجَزَأَ الشيء جَزْأً وجَزَّأَه؛ كلاهما: جعله أجزاء، وكذلك: التجزئة. وجزَّأ المال بينهم: قسَّمه. والجزء في كلام العرب: النصيب، وجمعه: أجزاء. [2]

تجزئة المصاحف في الاصطلاح: -ما نقصده هنا في حدود البحث- هو تقسيم القرآن الكريم إلىٰ ثلاثين (٣٠) جزءاً؛ و كل جزء منه قُسِّم إلىٰ جزئين سمَّي: حزباً، فأصبح ستين (٦٠) حزباً، وكل حزب قُسِّم إلىٰ أربعة أجزاء؛ أُطلق علىٰ كل منها: ربع الحزب، ونصف الحزب، وثلاثة أرباع الحزب؛ فأصبح مئتين وأربعين (٢٤٠) ربعاً / جزءاً. [3] ثم وضعت علامة نجمة (۞) مع بداية كل جزء وحزب ما لم يبدأ بسورة بعينها.

والتجزئة والتحزيب مصطلحان لهما الاستعمال نفسه؛ فقد وردا في الحديث الشريف بمعنىٰ واحد، قال ﷺ: (إنه طرأ علي جزئي من القرآن) [4] وقال ﷺ في حديث آخر: (من نام عن حزبه أو عن شيء منه...الحديث) [5]. وكذا الأمر في

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (جزأ)، ص١٦٦.

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة: (جزأ)، ٢/ ٣١٣. وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (جزأ)، ص١٦٦.

(٣) إلاَّ أن العلماء الأوائل أطلقوا علىٰ كل هذه التقسيمات مصطلح الجزء، ولم يُفرق بين الجزء والتحزيب إلا في طباعة المصاحف. ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن للداني، ص٣١٧، وجمال القرَّاء وكمال الإقراء للسخاوي، ص٣٨٢-٤٥٣، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي، ص٢٥٣.

(٤) هذا جزء من حديث أوس بن حذيفة ﷺ المشهور- سيأتي ذكره لاحقاً -وقد رواه أبو داود برقم: (١٣٩٣)، باب: تحزيب القرآن، ص٢٠٨. ورواه ابن ماجه برقم: (١٣٤٥)، باب: في كم يستحب يختم القرآن، ص١٩٠.

(٥) رواه مسلم برقم: (١٧٤٥)، كتاب: صلاة المسافرين، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو =

حديث العلماء الأوائل أمثال: الإمام أبي عمرو الداني، إذ يقول في تعريفه لتجزئة القرآن: " يقال: أجزاء القرآن والأحزاب والأوراد: بمعنىٰ واحد" [1] ونقل التعريف نفسه الإمام السخاوي في جمال القرَّاء. [2]

ويستعمل العلماء- وأكثرهم من القرَّاء- مصطلح: التجزئة في تبويب الموضوع في كتبهم، ومثاله: (باب: تجزئة المصاحف) عند ابن أبي داود [3]، و(باب: ذكر أجزاء القرآن) عند الداني وابن الجوزي [4]، و(باب: تجزئة القرآن) عند السخاوي [5]، و(الباب الحادي والعشرون: في ذكر أجزاء الثلاثين) عند الأندرابي [6]. وتارة يستعملون مصطلح: التحزيب - وأكثرهم من المحدثين-، ففي سنن أبي داود: (باب تحزيب القرآن) [7] وفي موطأ مالك: (باب ما جاء في تحزيب القرآن). [8]

أما في طباعة المصاحف فقد تم التفريق بين المصطلحين؛ حيث استُعمل مصطلح (التجزئة) للأجزاء الثلاثين، واستعمل مصطلح (التحزيب) لنصف الجزء المسمَّىٰ عند الأفارقة والمغاربة بالحزب.

ولعل هذا التفريق بين المصطلحين يُنسب إلىٰ الإمام السخاوي إذ ذكرهما في أجزاء القرآن وأحزابه [9]. ثم استحسنه العلماء من بعده ودوِّن في المصاحف، والله أعلم.

=

مرض)، ص٣٠٣.

(١) البيان للداني، ص٣٨٢.

(٢) جمال القرَّاء للسخاوي، ص٢١٣.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود،، ص٤٩٩.

(٤) ينظر: البيان للداني، ص٣٠٠. وكذا أفرد هذا العنوان ابن الجوزي في فنون الأفنان، ص٢٥٣.

(٥) جمال القرَّاء للسخاوي، ص٢١٣.

(٦) الإيضاح في القراءات للأندرابي، ص٢٦٤.

(٧) سنن أبي داود، كتاب: تفريغ أبواب شهر رمضان، باب: تحزيب القرآن، ص٢٠٨.

(٨) موطأ مالك، ١/ ٢٠٠.

(٩) إذ قال: " وقد قُسِّم القرآن العزيز علىٰ ثلاثمائة وستين جزءاً لمن يريد حفظ القرآن، فإذا حفظ كل يوم جزءاً، حفظ القرآن في سنة، وهذه الأجزاء: هي أسداس الأحزاب، أعني أحزاب ستين...، وذكر من فوائد هذه القسمة: أنك تعرف بها أثلاث الأحزاب، لأن كل جزئين منها ثلث حزب، وكل ثلاثة نصف

=

الأجزاء الثلاثين: ممن ذكر التجزئة إلىٰ الثلاثين -المشتهرة اليوم في المصاحف -ضمن الأجزاء الستين التي هي الأحزاب حالياً: أبو عمرو الداني[(١)] ونقل عنه السخاوي[(٢)]،وابن نجاح،[(٣)] والأندرابي[(٤)] وذكره ابن الجوزي[(٥)]، ووافقه الصفاقسي[(٦)] مع الاختلاف في بعض المواضع بينهم.

وقد عقَدتُ موازنة بين هذه المصادر في مواضع الأجزاء الثلاثين، فظهر لي أن أقرب المصادر لطبعة مصحف المدينة النبوية و مصحف الشَّمَرْلي؛ هو كتاب: غيث النفع للصفاقسي. فالمصحفان اعتمدا بشكل أساس علىٰ كل ما جاء في الصفاقسي،[(٧)] وقد صرَّح بهذا المنهاج مصحف المدينة النبوية في التعريف به في آخر المصحف، أما مصحف الشَّمَرْلي فلم يصرح بهذا المصدر وإن سلك المنهاج نفسه الذي سلكه مصحف المدينة، بل سبقه لِقدم كتابته وطباعته.

وليس من الأمر اليسير تحديد أوَّل من وضع علامات لمواضع التجزئة والتحزيب في المصاحف، وإن كان ذلك معلوماً عند السابقين كما صرَّح بهذا الإمام ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) والإمام الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) في القرن الثامن الهجري، يقول ابن كثير: " وأما التحزيب والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها ". [(٨)]

= حزب، وكل أربعة ثلثا حزب". ينظر: جمال القرَّاء للسخاوي، ص٤٨٤.

(١) تراجع مواضعها في: البيان للدني، ص٣١٢ -٣١٦. وهذه الأجزاء (عشرين ومئة) غير مواضع الأجزاء الثلاثين وأحزابها المدونة في المصاحف اليوم وعددها (عشرين ومئة).

(٢) في جمال القرَّاء، ص٤١٧-٤٢٧.

(٣) في كتابه: مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ٢/ ٢١٣ وما بعدها.

(٤) في الإيضاح، ص٢٦٤.

(٥) في فنون الأفنان، ص٢٦٩.

(٦) في غيث النفع في القراءات السَّبع، وذلك في مجموع كتابه ضمن فواصل الآيات والسور.

(٧) إلا موضع سيأتي ذكره في الفصل الثاني عند الحديث عن دراسة مواضع الأجزاء الثلاثين.

(٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٨. وذكر الجملة نفسها الإمام الزركشي، في البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٠.

ولعل من أوائل من دوَّن علامات التجزئة: الخطاط البغدادي ابن البواب، علي ابن هلال، (ت: ٤١٣هـ)، فقد أثبت في حاشية صفحات مصحفه الذي كتبه عام (٣٩٠هـ) مواضع أسباع القرآن وأنصافها، ومواضع أجزائه الثلاثين والستين، ثم جاء كاتب مصحف جامعة برنستون عام (١١٧٥هـ) والتزم بكتابة أرقام الأجزاء في حاشية الصفحة، من غير إطار، وقَسَّمَ كل جزء أقساماً أربعة، ووَضَعَ في موضع بدء الجزء رقم الجزء، وفي بدء القسم الثاني منه كلمة (حزب)، وفي بدء القسم الثالث كلمة (نصف)، وفي بدء القسم الرابع كلمة (حزب)، وهكذا في جميع الأجزاء الثلاثين. واستقر الحال في المصاحف المطبوعة علىٰ رسم الجزء في حاشية الصفحة في إطار مزخرف، كما نجد ذلك في المصحف الأميري (القاهرة) ومصحف المدينة النبوية. [(١)]

ثانياً: المراحل التأريخية التي مرَّت بها تجزئة المصاحف وتحزيبها.

مرَّت تجزئة المصحف الشريف بمرحلتين علىٰ النحو الآتي:

المرحلة الأولىٰ: التجزئة علىٰ أساس عدّ آيات القرآن الكريم وسوره.

وهي مرحلة التعليم والتلقي، فأوّل ما بدأت تجزئة المصاحف كانت علىٰ أساس عدِّ الآيات، وذلك عن طريق التلقي الشفوي لتعلم القرآن الكريم وتعليمه، فقد كان من منهاج النبي ﷺ في تعليم القرآن الكريم للصحابة ﷺ أن يعلمهم القرآن خمس آيات وعشر آيات وذلك للحفظ والتدبر والعمل معاً، وانتهج الصحابة ﷺ وكبار التابعين رحمهم الله من بعده هذا المنهاج في تعليم القرآن الكريم. فمن الشواهد الدالة علىٰ ذلك:

١- ما رواه الإمام الداني بسنده عن عطاء بن السائب، قال: أخبرني أبو عبد الرحمن، قال: حدثني الذين كانوا يقرؤون علىٰ عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود

---

(١) تنظر دراسة: د. غانم قدوري الحمد، رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف؛ مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد العاشر-السنة الخامسة والسادسة)، ص٨٨-٩٠. (بتصرف)

وأبيّ بن كعب -ﷺ- أن رسول الله ﷺ كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزنها إلىٰ عشر أخرىٰ حتىٰ يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا. (١)

٢- ورویٰ الإمام الداني كذلك عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: كنَّا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتىٰ نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها. (٢)

٣- كما روي عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: كان أبو عبد الرحمن يُقرئُ عشرين بالغداة وعشرين بالعشيِّ، ويعلمهم أين الخمْسُ والعشرُ، ويقرئنا خمسًا خمسًا. (٣) وفي رواية أخرىٰ عن إسماعيل نفسه يقول: "قرأت علىٰ أبي عبد الرحمن فلما بلغت العشر قال: حسبك هذا عشرٌ.." (٤)

٤- ورویٰ ابن جرير الطبري بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال: (كان الرجل منَّا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهنَّ حتىٰ يعرف معانيَهنَّ، والعمل بهنَّ). (٥)

٥- وعن أبي العالية قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن رسول الله ﷺ كان يأخذه خمسًا خمسًا. (٦)

يقول الداني بعد هذه الروايات وغيرها: " وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السُّوَر ورؤوس الآي من عمل الصحابة، رضوان الله عليهم، فأدَّاهم إلىٰ عملهم الاجتهاد" (٧)

---

(١) البيان للداني، ص٣٣-٣٤.

(٢) البيان، المرجع نفسه.

(٣) البيان، المرجع نفسه. وينظر: حسن المدد في معرفة فنّ العدد للجعبري، ص٢١٥.

(٤) البيان، المرجع نفسه.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ١/ ٩٤. والأثر صحيح فيه الأعمش سليمان بن مهران، ثقة من رجال الصحيحين، ينظر هامش المصدر نفسه.

(٦) مصنف بن أبي شيبة، برقم: (٢٩٩٣٠)، ٦/ ١١٧. ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم: (١٩٥٨)، ٢/ ٣٣١.

(٧) البيان للداني، ص١٣١.

ثـم انتقـل المنهـاج مـن مرحلـة التلقـي الشـفوي للتحزيـب علـىٰ التخمـيس والتعشير [1] إلىٰ مرحلة التدوين في المصاحف؛ يقول الأوزاعي سمعت قتادة يقـول: بدؤوا فنقطوا، ثم خمَّسوا ثم عشَّروا. [2] وفي مُتحف المصاحف بدار الكتب المصرية المصرية يوجد نسخة من مصحف يقال أنه للحسن البصري (ت:١١٠هـ)، وفيه علامات الآي والتعشير. [3] وجاء عن بعض الصحابة كعمر وابن مسعود -رضي الله عنهما -والتابعين كمجاهد بن جبر ومحمد بن سيرين أنهم كرهوا أمر التخميس والتعشير في بدايته؛ لأنه أمر محدث في المصاحف لم يفعله النبي ﷺ ولا أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما في جمعهما للقرآن الكريم وتدوينه، ولكن ما لبث إلا أن استقر خلاف ذلك عندهم حفاظًا علىٰ القرآن الكريم من التحريف واللحن بسبب اللسان الأعجمي الدخيل في الإسلام.

أما تجزئة المصحف علىٰ أساس سور القرآن الكريم؛ فهو منهاج النبيﷺ والصحابة ﷺ الذين أخذوه بالتلقي عنه، وقد كانوا يجزؤون أو يحزبون المصحف بالسورة التَّامَّة لا تحزيب السورة الواحدة -كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية- [4]، ودليله: حديث أوس بن حذيفة ﷺ المشهور؛ قال: قدمنا علىٰ رسول الله ﷺ في وفد ثقيف قال: فنـزلت الأحلاف علىٰ المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له، -قال مُسدَّدٌ (بن مسرهد بن مسربل): وكان في الوفد الذين قدموا علىٰ رسول الله ﷺ من ثقيف- قال: كان كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدِّثنا، وقال أبو

---

(١) أي وضع علامة علىٰ كل خمس آيات أو عشر من القرآن، فيسمَّىٰ اصطلاحًا: التخميس والتعشير أو الخموس والعشور.

(٢) البيان للداني، ص١٣٠.

(٣) عاينه الشيخ علي الحذيفي-حفظه الله- ينظر بحثه:، جهود اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية في المجمَّع ودورها في الإعداد والتدقيق، ضمن بحوث ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، في الفترة بين ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص٢٩٥٥.

(٤) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية، ١٣/ ٤٠٨.

سعيد: قائماً علىٰ رجليه حتىٰ يراوح بين رجليه من طول القيام، وأكثر ما يحدِّثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: لا سواء؛ كنَّا مستضعفين مستذَلِّين. قال مُسدَّدٌ بمكة: فلما خرجنا إلىٰ المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت عنَّا الليلة. قال: (إنه طرأ علي جزئي من القرآن فكرهت أن أجيء حتىٰ أُتِمَّه)، قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تُحزّبونَ القرآن؟ قالوا: ثلاثٌ، وخمسٌ، وسبعٌ، وتسعٌ، وإحدىٰ عشْرةَ، وثلاثَ عشرةَ، وحِزبُ المفصَّل وحده.[١]

وعند الطبراني، (فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ كيف كان رسول الله ﷺ يحزِّب القرآن؟ فقالوا: كان رسول الله ﷺ يحزبه ثلاثاً، وخمساً،...فذكره).[٢]

وبهذا يتضح أن النبي ﷺ كان يحزّب القرآن الكريم بالسور ويختمه أو يراجعه كل سبع ليال. يقول القرطبي: " وكان رسول الله ﷺ ممن يقرؤه في سبع تيسيراً علىٰ الأمة، وكان يبتدئ فيجعله ثلاث سور حزب، ثم من بعده خمس سور حزب، ثم من بعده سبع سور حزب، ثم من بعده تسع سور حزب، ثم من بعده إحدىٰ عشر سورة حزب، ثم من بعده ثلاث عشرة سورة حزب، ثم من بعده المفصل حزب، فذلك سبعة أحزاب" [٣].

وبيان السور كما ذكرها ابن كثير والزركشي ثلاث: البقرة، وآل عمران، والنساء، وخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة (التوبة)، وسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، وتسع: سبحان (الإسراء)، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان، وإحدىٰ عشرة: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم،

(١) سبق تخريج الحديث، ص١٠.
(٢) المعجم الكبير للطبراني، برقم: (٥٩٩)، ١/ ٢٢٠.
(٣) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، ص٨٦.

ولقمان، وألم السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، وثلاث عشرة: الصافات، وص، والزمر، وغافر، وحم السجدة (فصلت)، وحم عسق (الشورىٰ)، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال (محمد)، والفتح، والحجرات، ثم بعد ذلك حزب المفصل وأوله سور (ق~)[1]".[2]

وعلىٰ منهاج النبي ﷺ والصحابة ﷺ في التحزيب بالسور والآيات؛ ذكر ابن أبي داود في كتاب المصاحف بسنده عن هلال الورَّاق وعاصم الجحدري؛ التحزيب لنصف القرآن وثلثه، وربعه، وخمسه، وسدسه، وسبعه، وثمنه، وعشره، ولم يذكر تُسعه.[3] كما أورد بسنده عن قتادة، ويحي بن آدم التحزيب بالآيات لأسباع القرآن فقط.[4]

المرحلة الثانية: التجزئة علىٰ أساس عدّ حروف القرآن الكريم وكلماته.

ذكر الإمام الداني رواية عن أبي عوانة أنه قال:" أوَّل من جزَّء القرآن بأسباعه وأعشاره علىٰ الآيات: عثمان رحمه الله،[5] وجزَّأه علىٰ الكلمات: أبيّ بن كعب، وبه أخذ أهل العراق، وجزَّأه علىٰ الحروف: معاذ بن جبل، وبه أخذ ابن مسعودﷺ".[6]

إلا أن أكثر العلماء يرون إن أوَّل من أمر بتجزئة المصحف استناداً علىٰ عدّ الحروف -بغض النظر عن تنوع هذه التجزئة-هو الحجاج بن يوسف الثقفي

---

(١) يقول ابن كثير: هذه السورة-أي: سورة ق~- هي أوّل الحزب المفصل علىٰ الصحيح....، إذا علم هذا فإذا عددت ثمانياً وأربعين سورة فالتي بعدهنَّ سورة ق~". ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٢٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، المرجع نفسه. والبرهان للزركشي، ص٢٤٧.

(٣) كتاب المصاحف لابن أبي داود،، ص٥١٠-٥١١.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٠٥، ص٥١٢.

(٥) توجد نسخة من مصحف قديم منسوب إلىٰ عثمان ﷺ في متحف دار الكتب المصرية بالقاهرة، عاينها الشيخ علي الحذيفي -حفظه الله - وهي خالية من علامات التعشير سوىٰ فواصل الآيات بِشِرَط مائلة. ينظر بحثه: جهود اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية، ص٢٩٥٤.

(٦) البيان للداني، ص٣٠٧.

(ت:٩٥هـ). يقول الإمام ابن تيمية: " إن أوَّل ما جزئ القرآن بالحروف...كان في زمن الحجاج وما بعده، وروي أن الحجاج أمر بذلك، ومن العراق فشا ذلك ولم يكن أهل المدينة يعرفون ذلك"[(١)]

ودليله؛ ما رواه بن أبي داود في كتاب المصاحف عن راشد أبو محمد الحماني قال: " جمع الحجاج الحفَّاظ والقرَّاء، قال: فكنت فيهم، فقال: أخبروني عن القرآن كله، كم هو من حرف؟ قال: فجعلنا نحسب حتىٰ أجمعوا أن القرآن كله ثلاث مئة ألف حرف، وأربعين ألف وسبع مئة ونيف وأربعين حرفًا، قال: فأخبروني إلىٰ أي حرف ينتهي نصف القرآن؟ فحسبوا، فأجمعوا: أنه ينتهي في الكهف ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ في الفاء،...وهكذا سألهم عن أسباعه علىٰ الحروف، وعن أثلاثه، وسألهم عن أرباعه....الخ. [(٢)] وفي رواية الحسين بن مهران التي ذكرها الزركشي في البرهان؛ أنهم عدُّوا كلمات القرآن وحروفه.[(٣)]

وبدأ السلف من القرَّاء التابعين يحزِّبون القرآن بِعَدِّ حروفه علىٰ تقسيمات عديدة؛ فحدَّدوا: نصف القرآن، وأثلاثه، وأرباعه، وأخماسه، وأسداسه، وأسباعه، وأثمانه، وأتساعه، وأعشاره، وأنصاف الأسداس، وأنصاف الأسباع، وأنصاف الأثمان، وأنصاف الأتساع، وأنصاف الأعشار منه، كما جزؤوه إلىٰ أربعة وعشرين جزءاً، وأجزاء ثمانية وعشرين جزءاً، وأجزاء سبعة وعشرين، (وهي مرتبة لقيام شهر رمضان)، وأجزاء عشرين ومئة، وأجزاء ثلاثين، وأربعين، وستين،...وغيرها.[(٤)، (٥)].

ويبدو أن منهاج التقسيم علىٰ عدِّ الحروف عملية نسبيَّة ومقدَّرة؛ إذ كيف تمت التسوية بين الأجزاء والأحزاب في عدد الحروف وهي تنتهي بآية تامَّة؟ وكذا

---

(١) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية، ١٣/ ٤٠٩.

(٢) كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص٥٠٨ وما بعدها.

(٣) البرهان للزركشي، ١/ ٢٤٩.

(٤) وهذه الأجزاء (عشرين ومئة) غير مواضع الأجزاء الثلاثين وأحزابها المدونة في المصاحف اليوم وعددها (عشرين ومئة).

(٥) ينظر كل من: كتاب المصاحف لابن أبي داود،، ص٥١٧-٥٢٧. والبيان للداني، ص٣٠٠-٣١٧.

التفاوت بين طول بعضها وقصره واضح بيِّن!. ويلحظ كذلك إن كل هذه التقسيمات للأجزاء والأحزاب قائمة علىٰ عدِّ الحروف، وقليل من العلماء من يعتمد منهاج التقسيم علىٰ عدد الكلمات.(1)

ثالثًا: إيجابيات التجزئة الحالية للمصاحف.

أهم الإيجابيات لتجزئة المصاحف كما وصفها بعض العلماء، ما يأتي:

١- تسهيل حفظ القرآن الكريم وقراءته.

يقول الإمام الداني: " وأنا أختم كتابي هذا-أي: البيان- بذكر أجزاء القرآن، وأتخير الصحيح من ذلك، وأضرب عما سواه، ليقرب حفظه، ويَعُمَّ الجميع فائدته، إن شاء الله تعالىٰ، وبالله التوفيق".(2)

ويقول الجعبري: " وفائدة تفصيله بالآيات والسور: الفصاحة، كما عُلم في فن البيان، وتسهيلاً علىٰ حافظيه، وتيسيراً علىٰ تاليه".(3) والإمام السخاوي -بعد ذكر تجزئة القرآن إلىٰ (٣٦٠) جزءاً- قال: " ومن الفوائد، أنها-أي التجزئة- تعين علىٰ حفظ القرآن الكريم، لأنه لا يثقل علىٰ من يريد حفظه أن يحفظ منها كل يوم جزءاً".(4)

التعقيب: إذا كانت مواضع الأجزاء في محلها وغير مخلة بالمعنىٰ فإنها تعين علىٰ الحفظ وتقويه، أما بوضعها الحالي فلا! وقد حاول الإمام الداني أن يتخيَّر الصحيح منها، ولكنه تابع غيره فكان منها السليم وغير السليم علىٰ ما سنبينه في الفصل القادم.

---

(١) ذكر السخاوي موضعين للتجزئة علىٰ عدد الكلمات؛ الأول: التجزئة للأجزاء العشرة من ستين، والآخر: نقله عن ابن المنادي أن الناس فرعوا ورد الستين علىٰ الكلمات. ينظر: جمال القرَّاء، ص٤٢٧، ٤٥٢.

(٢) البيان للداني، ص٣٠٠.

(٣) حسن المدد للجعبري، ص٢٠٧.

(٤) جمال القرَّاء للسخاوي، ص٤٨٤.

٢- مساعدة الإمام في ضبط مقدار معيَّن من الآيات.

يقول الإمام الأندرابي بعد ذكر باب أجزاء القرآن الثلاثين والستين علىٰ عدِّ الحروف والكلمات " والفائدة للقارئ في معرفة أجزاء القرآن أنه إذا عرف ذلك قدّر أو زاده في التراويح وغيرها تقديراً واحداً، فإذا أحبَّ أنْ يختم القرآن في عشرٍ قرأ كل يوم وليلة عشراً منه، فإذا أحبَّ أنْ يختمه في عشرين قرأ كل يوم وليلة جزءاً من أجزاء العشرين، وكذلك يفعل إذا أحب أن يختمه في ثلاثين أو أقل منها أو أكثر إن شاء الله"[1] .

التعقيب: أولاً: تحمل هذه الإيجابية علىٰ صلاة النافلة خاصَّة. ثانيًا: هذا التقدير للأجزاء لا يمكن الالتزام به عند مواضع التجزئة المقررة إلا أن يراعىٰ فيها المعنىٰ والمناسبة بين الآيات.

٣- تقدير الحسنات بين الأجزاء والأحزاب بُغية مساواتها في ورد القارئ اليومي أو ما شابه ذلك. يقول: الإمام الداني في جهود من عدَّ حروف القرآن وكلماته: " الذي دعاهم إلىٰ ذلك – مع ما فيه من تعظيم القرآن وتبجيله وحياطته من مدخل الزيادة والنقصان فيه- التعريف بما لقارئ القرآن إذا هو تلاه كله أو بعضه من الحسنات، إذ كان له بكل حرف منه عشر حسنات"[2] .

التعقيب: يبقىٰ الأمر تقديري، وتتعذر التسوية بين الحروف كما سنذكره لاحقًا في السلبيات.

رابعًا: سلبيات التجزئة الحالية والتحزيب والقائلون بنقدها. وتتلخص بالآتي:

١- عدم مراعاة الوقف والابتداء لمواضع عديدة منها، بل ويكره قطع التلاوة في بعضها والشروع أو الابتداء بما بعده. يقول أبو داوود بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ)، بعد ذكره مواضع التجزئة لقيام رمضان: "... وفيها مواضع يكره القطع عليها لتعلق

(١) الإيضاح للأندرابي، ٢/ ٤٢.
(٢) البيان للداني، ص٧٥.

الكلام بعضه ببعض، وارتباطه به، واستحب الوقوف على ما قبل ذلك بيسير، أو بعده بقليل، في كل موضع لم يكن الوقف عليه ليتم".[1] وانتقد هذه التجزئة الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ)، يقول: " ويستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أوَّل الكلام المرتبط بعضه ببعض، وكذا إذا وقف يقف على المرتبط، وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار؛ فإن كثيرا منها في وسط الكلام المرتبط ".[2] وكذا انتقدها بشدة شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) يقول: " إن هذه التحزيبات المحدثة تتضمن دائمًا الوقوف على بعض الكلام المتصل بما بعده، حتى يتضمن الوقف على المعطوف دون المعطوف عليه، فيحصل القارئ في اليوم الثاني مبتدئًا بمعطوف، كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[3]، وقوله: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[4]، وأمثال ذلك. ويتضمن الوقف على بعض القصة دون بعض-حتى كلام المتخاطبين-؛ حتى يحصل الابتداء في اليوم الثاني بكلام المجيب؛ كقوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾[5] ".[6]

٢- إن هذا التحزيب والتجزئة فيه مخالفة للسنة كما يقول ابن تيمية، ثم يضيف قوله: " أن النبي ﷺ كانت عادته الغالبة وعادة أصحابه أن يقرأ في الصلاة بسورة كـ(ق) ونحوها-أي من المفصَّل-...، أما القراءة بأواخر السور وأوساطها، فلم يكن غالبًا عليهم، ولهذا يتورع في كراهة ذلك".[7]

٣- عدم التسوية في عدد الحروف بين الأجزاء. وهذا مقابل ما ذكر من

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل لابن نجاح، ١/ ٢٢٩.
(٢) الأذكار للنووي، ص ٩١.
(٣) سورة النساء: ٢٤. وهذه الآية بداية الجزء الخامس من القرآن الكريم.
(٤) سورة الأحزاب: ٣١. وهذه الآية بداية الجزء الثاني والعشرين من القرآن الكريم.
(٥) سورة الكهف: ٧٥. وهذه الآية بداية الجزء السادس عشر من القرآن الكريم.
(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية،، ١٣/ ٤١١.
(٧) مجموع الفتاوى المرجع نفسه.

إيجابيات التجزئة بتقدير الحسنات بين الأجزاء. يقول ابن تيمية: " إن التجزئة المحدثة لا سبيل فيها إلىٰ التسوية بين حروف الأجزاء ؛ وذلك لأن الحروف في النطق تخالف الحروف في الخط في الزيادة والنقصان، يزيد كل منهما علىٰ الآخر من وجه دون وجه، وتختلف الحروف من وجه.....، وإذا كان تحزيبه بالحروف إنما هو تقريب لا تحديد، كان ذلك من جنس تجزئته بالسور هو أيضًا تقريب؛ فإن بعض الأسباع قد يكون أكثر من بعض في الحروف، وفي ذلك من المصلحة العظيمة بقراءة الكلام المتصل بعضه ببعض، والافتتاح بما فتح اللّه به السورة، والاختتام بما ختم به، وتكميل المقصود من كل سورة ما ليس في ذلك التحزيب" [(١)] .

٤- من أعظم سلبيات التجزئة الحالية أنها تُرسِّخ عند الحافظ أو القارئ لكتاب الله تعالىٰ مفهوم الحفظ الصوري لآيات القرآن الكريم ومقاطعه. وهذا مذموم يخالف مقاصد القرآن في تدبُّره وتعقّله وتفسيره. ومن العجيب أن بعض المشايخ والقرَّاء المانعين لإعادة النظر في التجزئة الحالية في لقاءاتي معهم؛ يقولون: "إن إعادة التجزئة علىٰ أساس ربط المعاني ببعضها وما إلىٰ ذلك من عمل المفسرين لا من عملنا؟!"، وأقول: سبحان الله! من أولىٰ بالعمل بمقاصد حفظ القرآن الكريم وقراءته إن لم تكن هذه الشريحة المختارة من أهل القرآن وخاصَّته؟ ومتىٰ يتلقىٰ طالب القرآن الحفظ التدبري والتوجيه الصحيح إن لم يكن في مرحلة الطلب أخذاً عن شيوخه؟

وممن كره التجزئة بمفهومها عمومـًا؛ الإمام مالك، فقد نقل الشيخ الطاهر بن عاشور عنه كراهية ذلك، فقال: "وفي جامع العتبية في سماع ابن القاسم عن مالك: "سئل مالك رحمه الله عن القرآن يكتب أسداسا وأسباعا في المصاحف فكره ذلك كراهة شديدة وعابها، وقال: "لا يفرق القرآن وقد جمعه الله وهؤلاء يفرقونه ولا أرىٰ

(١) مجموع الفتاوىٰ، ١٣/ ٤١٢، ٤١٤. وقد انتقد بشدة الإمام السيوطي (ت: ٩١١هـ)، من اشتغل بِعدِّ حروف القرآن، فقال: " الاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته!....إن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات". ينظر: الاتقان للسيوطي، ٢/ ٤٥٥.

ذلك" اهـ، وقال ابن رشد في البيان والتحصيل: "القرآن أنزل إلىٰ النبي ﷺ شيئا بعد شيء حتىٰ كمل واجتمع جملة واحدة فوجب أن يحافظ علىٰ كونه مجموعا، فهذه أوجه كراهية مالك لتفريقه: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [(1)].

وروىٰ أبو عمرو الداني بسنده عن ميمون بن مهران قال: "إني لأقشعر من قراءة أقوام يرىٰ أحدهم حتما عليه أن لا يقصر عن العشر، إنما كانت القرَّاء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت. يقرأ أحدهم اليوم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [(2)]، ويقوم في الركعة الثانية، فيقرأ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [(3)].

قال الداني في تعليقه: "فهذا يبيِّن أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتجنبون القطع علىٰ الكلام الذي يتصل بعضه ببعض ويتعلق آخره بأوله، لأن ميمون بن مهران إنما حكىٰ ذلك عنهم إذ هو من كبار التابعين، ولقد لقي جماعة منهم فدل جميع ما ذكرناه علىٰ وجوب استعمال القطع علىٰ التمام وتجنب القطع علىٰ القبيح وحض علىٰ تعليم ذلك وعلىٰ معرفته".[(4)] فالوقف علىٰ ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ رأس آية، ولماذا اقشعر ميمون من هذا الوقف وهي رأس آية، لأن المراد به قطع التلاوة بدليل قوله: "ويقوم في الركعة الثانية"، إذن قطع التلاوة علىٰ رؤوس الآية والانتهاء منها دون رعاية لتمام المعنىٰ مكروه، فأوجب ذلك الاقشعرار لميمون، وهذا ما تراه غالبا في نهاية الأثمان والأرباع والأحزاب والأجزاء وأوائلها أيضـًا. فقطع التلاوة والانتهاء منها لا يكون إلا عند تمام المعنىٰ وتمام المقصود، وليس مثل الوقف، ولا يكون القارئ في قطعه مضطر غالبا، فأجزاء القرآن وأحزابه وأرباعه معظمها وقعت في غير مواضع القطع المقبولة.

---

(١) القيامة: ١٧، وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور،، ٧/ ٣٦٥.

(٢) البقرة: ١١

(٣) البقرة: ١٢

(٤)المكتفىٰ لأبي عمرو الداني، ص٥.

ومن المنتقدين المعاصرين للتجزئة الحالية: القارئ الشيخ عبد الفتاح القاضي-رحمه الله تعالىٰ- وقد حاول مراراً التحدث مع بعض المسؤولين في الأزهر الشريف، منهم: الشيخ محمود شلتوت -آنذاك -لإحداث تجزئة جديدة ولكن لم يجب عليه في طلبه! وذلك بسبب أن الأمة تلقته بالقَبول عبر العصور.[(١)]

ومن المعاصرين المنتقدين كذلك فضيلة الشيخ د. أحمد شرشال-متعه الله بالصحة-،[(٢)] فبعد ذكره موقف شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من التجزئة؛ يحدثنا عن تجربته الشخصية بقوله: " ثم إني قرأت القرآن علىٰ هذه الأجزاء والأحزاب وحصل لي بسببها مشقة عظيمة، وتكلّف وجهد لحفظ القرآن، فرعاية نهاية المعاني وتمام القصة يسهل الحفظ، ويثبته، ويستقر في الذهن، والله المستعان".[(٣)]

خامساً: مسوِّغات الدراسة النقدية في مسألة تجزئة المصحف وتحزيبه.

تُعدُّ السلبيات المذكورة آنفاً- من المسوِّغات الوجيهة لدراسة التجزئة الحالية؛ دراسة متأنية في سبيل تطويرها والعمل علىٰ تحسينها، ونضيف بعض المسوِّغات المهمّة الأخرىٰ علىٰ النحو الآتي:

١- حجة أكثر المؤيدين للتجزئة الحالية: إن الأمة تلقتها بالقَبول علىٰ مرّ العصور، وهذا فيه نظر من وجوه عدَّة!

أولاً: إن هذه التجزئة محدثة- كما مرَّ معنا في قول شيخ الإسلام ابن تيمية، ولم تُعرف إلا في عصر التابعين أي: بعد القرن الأوَّل الذي هو خير القرون.

ثانياً: انتقدها كبار القرَّاء والعلماء قديماً وحديثاً كما بيّناه.

ثالثاً: إن مواضع التجزئة الحالية ليست محل اتفاق بين العلماء، وقد عقدت موازنة بين خمسة مراجع معتمدة في بيان التجزئة والتحزيب للأجزاء الثلاثين، وهي:

(١) حدثني بهذا معاصره الشيخ محمد تميم الزعبي، عضو اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بتاريخ: ٢٤ صفر ١٤٣٥هـ.

(٢) وذلك في بحثه: الوصل والوقف وأثرهما في بيان معاني التنزيل، ص١٧.

(٣) وله كلام آخر في ذلك، يُراجع: هامش مختصر التبيين لهجاء التنزيل لابن نجاح، ٢/ ٢٣١.

البيان للداني، والإيضاح للأندرابي، وجمال القراء للسخاوي، وفنون الأفنان لابن الجوزي، وغيث النفع للصفاقسي، وكانت المحصلة أن عدد مواضع الأجزاء المتوافقة بينهم: (٢٠) عشرون موضعاً فقط، كما وجدت أن الإمام الداني نفسه صرَّح بعدم اتفاق شيوخه في بعض المواضع، يقول: " وقد قرأت علىٰ غير واحد من شيوخي القرآن كله بأجزاء ستين، وبأجزاء ثلاثين، وهي علىٰ خلاف ما تقدم، وأنا أذكرها إن شاء الله تعالىٰ، ليقف عليها من رغب الأخذ عنَّا، وبين شيوخنا خلاف في بعضها، ونحن ننبِّه علىٰ ذلك في موضعه إن شاء الله"[(١)]

٢- إن المانعين لنقد التجزئة الحالية أو حتىٰ السماح بتطويرها هم أنفسهم من ينتقدها عملياً من حيث يعلمون أو لا يعلمون! إذ ترىٰ أحدهم إذا أَمَّ الناس في الصلوات المكتوبة أو في صلاة التراويح لا يلتزم بالابتداء في كثير من مواضع الأجزاء والأحزاب المخلة للمعنىٰ. إضافة إلىٰ مخالفتهم لمواضع عديدة في درس التحفيظ مع طلابهم، فتراهم يقدمون آية أو يؤخرون أخرىٰ عن الموضع المخل للمعنىٰ لتكتمل الوحدة الموضوعية لمقاطع الآيات. وهذا مشاهد، ومعمول به علىٰ أرض الواقع.

٣- إن عملية التجزئة عموماً هي عملية فنيّة تنظيمية بحتة، لا يترتب علىٰ استبدالها أو إلغائها، حكم شرعي، أو أثر عقدي أو إخلال في المعنىٰ والتفسير بل العكس صحيح!

❋ ❋ ❋

(١) البيان للداني، ص٣١٦.

المبحث الثَّاني
دراسة تقويمية لمواضع أجزاء القرآن الكريم

(١) الجزء الأوَّل من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة الفاتحة إلىٰ الآية رقم: (١٤١) من سورة البقرة.[(١)]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: المقرَّر عند العلماء قاطبة أن القرآن الكريم يبدأ بفاتحة الكتاب، وتسمَّىٰ: بأمّ الكتاب لأنه يُبدأ بكتابتها في المصاحف، ويُبدأ بقراءَتها في الصلاة؛ كما قاله الإمام البخاري.[(٢)] وهو المعلوم في تعريف القرآن الكريم اصطلاحًا. ولم يُدخل الصحابة ﷺ سورة الفاتحة ضمن تجزئة المصحف في حديث أوس بن حذيفة ﷺ المشهور- عندما سألهم؛ كيف تحزِّبون القرآن؟ فذكروا ثلاث سور، أي: من بداية سورة البقرة وآل عمران والنساء...،[(٣)] - وذلك لشهرتها، واستفاضتها، وكثرة تلاوتها في الصلاة وغيرها، لذا لم يكتبها ابن مسعود ﷺ في مصحفه مع المعوذتين، فلما كتب عثمان ﷺ المصاحف أثبت المعوذتين والفاتحة.[(٤)]

(٢) الجزء الثَّاني من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (١٤٢) من سورة البقرة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ

---

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٢١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٢٠، البيان للداني، ص٣١٧، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٦٩، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤١٧، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثاني-من ستين- بلا خلاف"، غيث النفع، ١/ ٤٠٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، ص٧٥٩.

(٣) سبق ذكره وتخريجه، ص ١٠.

(٤) شرح المخللاتي، للمخللاتي، ص١١١.

وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ إلىٰ الآية رقم: (٢٥٢) من السورة نفسها.[(١)]

- حالة الموضع: سليم.
- العلة: تبدأ الآية بوحدة موضوعية جديدة يحسن الابتداء بها إذ تتحدث عن تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلىٰ الكعبة المشرفة، وذلك من الآية رقم: (١٤٢-١٥٠)، مع مناسبتها لما قبلها في سياق الحديث عن أهل الكتاب والمشركين عامَّة، فالآيات قبل هذا الموضع تتحدَّث عن ارشاد الله تعالىٰ نبيه ﷺ إلىٰ درء مجادلة المشركين في مسألة توحيد الله والإخلاص له والانقياد، واتباع أوامره، وترك زواجره، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾[(٢)(٣)] فالوقف علىٰ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ وقف مطلق -عند السجاوندي -وهو الذي يحسن الابتداء بما بعده.[(٤)]

(٣) الجزء الثَّالث من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٢٥٣) من سورة البقرة، وهي قوله تعالىٰ:

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟

---

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٤١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٦، والبيان للداني، ص٣١٧، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٦٩، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤١٨، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الرابع -من ستين- من غير خلاف"، غيث النفع، ١/ ٤٣٩.

(٢) سورة البقرة: ١٣٩-١٤١.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ١٩٤.

(٤) علل الوقوف للسجاوندي، ١/ ١١٦.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [(١)] إلىٰ الآية رقم: (٩٢) من سورة آل عمران. [(٢)]

- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تعلق الآية بما قبلها من جهة المعنىٰ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [(٣)] وذلك بعد أن ذكر الله تعالىٰ قصة طالوت وجالوت ثم ذكر قصة نبي الله داود ﷺ الذي قتل جالوت وآتاه الله الملك والنبوة والعلم في مقطع طويل من الآية رقم: (٢٤٣-٢٥١) تعقب هذه القصص بيان للنبي ﷺ بما حوتها من آيات الله في إرسال الرسل لهداية الناس، فقال سبحانه: وأنت يا محمد ﷺ من هؤلاء الرسل؛ لذا اتصلت الآية التي بعدها -موضع الجزء الثالث- بهذه الآية في السياق نفسه عن الرسل فقال تعالىٰ: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾، فجملة: تلك الرسل؛ جملة اسمية مستأنفة مسوقة لتقرير حال جماعة الرسل المذكورة قصصهم في السورة، [(٤)] كما يقول الطبري وغيره: "هم الذين قصَّ الله قصصهم في هذه السورة". [(٥)] فمناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر اصطفاء طالوت علىٰ بني إسرائيل، وتفضيل داود عليهم، بإيتائه الملك والحكمة وتعليمه، ثم خاطب نبيه محمد ﷺ بأنه من المرسلين، وكان ظاهر اللفظ يقتضي التسوية بين المرسلين، بيَّن بأن المرسلين متفاضلون أيضاً، كما كان التفاضل بين غير المرسلين، كطالوت وبني إسرائيل. [(٦)] ويقول ابن عاشور: " موقع هذه الآية

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٣

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٦٢، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٥٢، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب السادس-من ستين- باتفاق"، غيث النفع، ٢/ ٤٨٣. وعند الداني رأس الآية: (٩١)، البيان، ص٣١٧. ووافقه السخاوي، جمال القرَّاء، ١/ ٤١٨. وعند ابن الجوزي رأس الآية: (٩٠)، فنون الأفنان، ص٢٦٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين درويش، ١/ ٢٣٧.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري، ٢/ ٧٦٤، مفاتيح الغيب للرازي، ٢/ ١٨٠، والكشاف للزمخشري، ١/ ٣٠٩، وروح المعاني للآلوسي، ٣/ ٥.

(٦) ينظر البحر المحيط لأبي حيان، ٢/ ٢٥٢.

موقع الفذلكة[1] لما قبلها والمقدمة لما بعدها،..فإن الله لما أنبأ باختبار الرسل إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ وما عرض لهم مع أقوامهم وختم ذلك بقوله: ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ جمع ذلك كله في قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾ لفتاً إلىٰ العبر التي في خلال ذلك كله ولما أنهىٰ ذلك كله عقَّبه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ تذكير بأن إعلامه بأخبار الأمم والرسل آية علىٰ صدق رسالته"[2].

وعليه يظهر كراهة قطع التلاوة علىٰ آخر آية الجزء الثاني: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾،[3] ثم ابتداء التلاوة -بفارق زمني- بآية: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾، وذلك لتعلقها بما قبلها في وحدة موضوعية واحدة.

وممن تنبه إلىٰ هذا الترابط القويّ بين آية الموضع وما قبلها؛ سعيد حَوَّىٰ (ت:١٤٠٩هـ) في تفسيره: الأساس في التفسير، إذ جمع بينهما في مقطع واحد، وعدَّهما خاتمة ما قبلهما من مقاطع.[4] أما أكثر المفسرين فقد التزموا بموضع الجزء الثالث في تقسيم مقاطع السورة، مع تبيينهم علىٰ قوة العلاقة والتناسب بين آية الموضع وما قبلها.

- **الموضع المقترح**: أن يبدأ الجزء بالآية التي بعد الموضع الأصل، رقم: (٢٥٤) من السورة نفسها (البقرة)، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[5].

وذلك لأسباب: ١- يحسن الابتداء بالنداء؛ وهو من مقتضيات الوقف التام كما عند الأشمولي،[6] وقد بدأ الله به في عشر سور من القرآن الكريم، وهي: سورة النساء،

(١) معنىٰ الفذلكة: مجمل ما فصل وخلاصته. ينظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ص٧٢٨.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢/ ٤.

(٣) وإن كان الوقف فيها تام عند الأشمولي، ينظر: منار الهدىٰ للأشمولي، ص١٢٦.

(٤) ينظر: الأساس في التفسير لسعيد حوىٰ، ١/ ٢٩٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٦) منار الهدىٰ للأشمولي، ص٤٤.

وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة الأحزاب، وسورة الحجرات، وسورة الممتحنة، وسورة الطلاق، وسورة التحريم، وسورة المزمل، وسورة المدثر.

٢-إنها وحدة موضوعية جديدة يناسب الابتداء بها. فهذه الآية أكثر صلة وأقرب لما بعدها -آية الكرسي- عمَّا قبلها. "فبعد أن أمر الله بالإنفاق، وحذَّر من يوم القيامة التي لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة قرَّر هذا المعنىٰ بوضوح تام حتىٰ يكون الإعطاء في سبيل الله خالصاً عن عقيدة سليمة رجاء مرضاة الله تعالىٰ، وكما بيَّنت الآية السابقة أن يوم القيامة لن تغني فيه الشفاعة جاءت هذه الآية المباركة لتنفي الشفاعة الموهومة عند الكافرين ومن كان علىٰ شاكلتهم، وجاء هذا التقرير في أعظم آية من كتاب الله، وهي آية الكرسي". [1]

وكذلك فإن هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ تمثل بداية مقطع مكون من ثلاث فِقرات وهو عن النظام المالي في الإسلام. فالفِقرة الأولىٰ تتحدث عن الإنفاق، والفِقرة الثانية تتحدث عن الربا، والفِقرة الثالثة تتحدث عن الدَّين، ويختم المقطع بآية تعلن أن المالكية لله، وأن الله سيحاسب. [2]

(٤) الجزء الرَّابع من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٩٣) من سورة آل عمران، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [3] إلىٰ الآية رقم: (٢٣) من سورة النساء. [4]

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من العلماء، ١/ ٣٣٩.

(٢) ينظر: الأساس في التفسير لسعيد حوىٰ، ١/ ٢٩٤.

(٣) سورة آل عمران: ٩٣.

(٤) مصحف المدينة النبوية، ص٨١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٦٨، والبيان للداني، ص٣١٧. وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٦٩، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤١٨، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثامن -من ستين- بإجماع"، غيث النفع ٢/ ٥١٢.

- حالة الموضع: سليم
- العلة: يحسن الابتداء بالآية لأن (كل) مبتدأ، والوقف على ما قبلها تام من آخر الجزء الثالث ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾،[1] وهو أي الوقف التام عند العلماء أكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي،[2] إلا ما سنذكره لاحقاً في مواضع التجزئة غير السليمة. أما آية الموضع هنا فتبدأ بوحدة موضوعية عن بني إسرآئيل، وفي تفسيرها يقول الشيخ السعدي: "وهذا الرد على اليهود بزعمهم الباطل أن النسخ غير جائز، فكفروا بعيسى ومحمد – صلى الله عليهما وسلم-، لأنهما قد أتيا بما يخالف بعض أحكام التوراة بالتحليل والتحريم فمن تمام الإنصاف في المجادلة بإلزامهم بما في كتابهم التوراة من أن جميع أنواع الأطعمة محللة لبني إسرائيل ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ وهو: يعقوب عليه السلام ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ أي: من غير تحريم من الله تعالى، بل حرمه على نفسه لمّا أصابه –مرض– عرق النّسا نذر لإن شافاه الله تعالى ليحرمن أحب الأطعمة عليه، فحرم –فيما يذكرون– لحوم الإبل وألبانها وتبعه بنوه على ذلك وكان ذلك قبل نزول التوراة، ثم نزل في التوراة أشياء من المحرمات غير ما حرم إسرائيل مما كان لهم حلالا طيبا،... وأمر الله رسوله إن أنكروا ذلك أن يأمرهم بإحضار التوراة، فاستمروا بعد هذا على الظلم والعناد، فلهذا قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3]."[4]

أما ما قبل آية الموضع وهي قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[5] فمناسبتها لما قبلها أقوى، وهو كلام مستأنف

(١) سورة آل عمران: ٩٢.
(٢) المكتفى لأبي عمر الداني، ص١٩، ومنار الهدى للأشمولي، ص٤٣.
(٣) سورة آل عمران: ٩٤.
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص١٣٨
(٥) سورة آل عمران: ٩٢.

خطاب للمؤمنين عقب ذكر مالا ينفع الكفار [١] في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ ...الآية ﴾ [٢]

(٥): الجزء الخامس من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٢٤) من سورة النساء، وهي قوله تعالىٰ:

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾، إلىٰ الآية رقم: (١٤٧) من السورة نفسها.[٣]

- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: الآية متعلقة بآيتين قبلها، وعاطفة عليهما في وحدة موضوعية واحدة

عن بيان المحرمات من النساء، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ ..... الآية ﴾ [٤]،وجمهور المفسرين يرون أن آية الموضع ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ عاطفة علىٰ ما قبلها من المحرمات.[٥] وقال الأشموني: "الوقف علىٰ ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ جائز"[٦] وقال ابن الأنباري:

---

(١) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، ١/ ٣٦٠، (بتصرف).

(٢) سورة آل عمران: ٩١.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص١٠١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٨٤، والبيان للداني، ص٣١٧، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٦٩، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤١٩، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب العاشر-من ستين-، وسدس القرآن، باتفاق"، غيث النفع ٢/ ٥٣٢.

(٤) سورة النساء: ٢٢-٢٣.

(٥) ومنهم: الأئمة: ابن عطية في المحرر الوجيز، ٢/ ٣٨، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩٠، وابن كثير في تفسير القرآن، ١/ ٤٨٠، والآلوسي في روح المعاني، ٥/ ٥، والشوكاني في فتح القدير، ص٢٨٣.

(٦) منار الهدىٰ للأشمولي، ص١٨٨.

"الوقف تام "[1] فرد عليه أبو عمرو الداني، وقال: "وليس كذلك، لأن قوله: ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾ نسق على أوّل الآية، والمعنى: والمحصنات ذوات الأزواج إلا أن يُسبَيْن "[2]. وكتب السجاوندي (لا) علامة على منع الوقف على ما قبل ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾، وقال: " لأن قوله ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾ معطوف على ما قبله من المحرمات".[3] فقالوا هذا في الوقف بنية الاستمرار في التلاوة، ومع ذلك منعوه، فلأن يمنع قطع التلاوة والانصراف أولى، ويمنع البدء من ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾.

فلا ينبغي أن تقطع التلاوة قبلها على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٣﴾ [4]، ولا ينبغي أن يشرع في التلاوة ممَّا بعدها، لتعلق الكلام بعضه ببعض لفظًا ومعنىً، فلا يصح القطع على المعطوف دون المعطوف عليه كما هو مقرر عند علماء الوقف والابتداء، وبه قال شيخ الاسلام ابن تيمية- فيحصل للقارئ ابتداء الجزء بمعطوف[5]، لأن المتعاطفات تشترك في الفعل: ﴿ حُرِّمَتۡ ﴾ المذكورة في آخر الجزء الرابع، ولذلك جعلها الثعلبي وابن كثير والشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) وغيرهم في سياق واحد ومقطع واحد في تفسيرهم.[6] وانتقد هذا الموضع من التجزئة المراغي في تفسيره.[7]

- **الموضع المقترح**: أن يبدأ الجزء بآية: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ....الآية ﴾التي قبل آية الموضع بآيتين، لأنها بداية الحديث عن

(١) ايضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، ص٣٠٨.
(٢) المكتفى لأبي عمرو الداني، ص٧٠.
(٣) علل الوقوف للسجاوندي، ٢/ ٤١٩.
(٤) وهو المقطع الأخير من آخر آية من الجزء الرابع وهو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ....الآية﴾
(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٣/ ٤١٠.
(٦) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، ٣/ ٢٨٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٤٨٠، وفتح القدير للشوكاني، ١/ ٤٤٣.
(٧) تفسير المراغي للمراغي، ٥/ ٥.

المحرمات من النساء، وأوّلها تحريم نكاح زوجة الأب، ثم بيَّنت الآية بعدها المحرمات من النساء بسبب النسب، والرضاع، والمصاهرة، فقال تعالىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ....الآية ﴾، ثم عطف علىٰ السابق ما حرِّم من الأجنبيات المحصنات أي: المزوَّجات، واستثنىٰ ملك اليمين من المزوَّجات بسبب السبي، [١] فقال: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ...الآية ﴾.

ورأي آخر أورده محمد عبده وتابعه تلميذه المراغي في تفسيره، وهو أن يبدأ الجزء الخامس من قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء: ٢٩. [٢] أي: بعد آية الموضع بأربع آيات، وهذا يمكن الابتداء به والقطع علىٰ ما قبله؛ إذ ينتهي المقطع السابق بوحدة موضوعية واضحة عن المحرمات من النساء كما تم بيانه.

(٦) الجزء السَّادس من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (١٤٨) من سورة النساء، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٨١) من سورة المائدة. [٣]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: آية ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الوقف فيها حسن، لأن ما بعدها

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٤٨٤.

(٢) ينظر: تفسير المنار لرشيد رضا، ٥/ ٣، وتفسير المراغي للمراغي، ٥/ ٥.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص١٢١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٩٩، والبيان للداني، ص٣١٧، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤١٩، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثاني عشر-من ستين-، بلا خلاف"، غيث النفع ٢/ ٥٥٩، وعند ابن الجوزي رأس الآية: (٨٢) من سورة المائدة، وقيل عند الآية رقم: (٨١)، فنون الأفنان، ص٢٦٩.

متصل بها من جهة المعنىٰ[1] وهو قوله تعالىٰ: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[2] والجملة استئنافية يصح الابتداء بها في القراءة من باب الإخبار بما يحب الله وما يبغض من الأعمال. ولكن مناسبة هاتين الآيتين لما قبلها من الآيات من رقم: (١٣٧-١٤٧) وهي عن المنافقين وصفاتهم أشد ارتباطا عما بعدها من الحديث عن الكفار من اليهود والنصارىٰ، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾[3].

وفي تعلق آية الموضع بما قبلها من قوله: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ روىٰ أبو عمرو الداني بسنده إلىٰ الضحاك قوله: " هذا من التقديم والتأخير كأنه قال: ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم إلا من ظلم"، يقول الداني: "فعلىٰ هذا لا يكفىٰ الوقف علىٰ قوله: ﴿ عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ وجائز أن تكون "إلا" علىٰ قراءة الضحاك وزيد استثناء منقطعاً بمعنىٰ: "لكن" فيكفي الوقف علىٰ ذلك، ويتم"[4]

ويقول ابن عاشور: "موقع هذه الآية -﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ - عقب الآية التي قبلها - ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ -: أن الله لما شوه حال المنافقين وشهر بفضائحهم تشهيراً طويلاً، كان الكلام السابق بحيث يثير في نفوس السامعين نفوراً من النفاق وأحواله، وبغضا للملموزين به، وخاصة بعد أن وصفهم باتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين وأنهم يستهزؤون بالقرآن، ونهىٰ المسلمين عن القعود معهم، فحذر المسلمين من أن يغيظهم ذلك علىٰ من يتوسمون فيه النفاق

---

(١) منار الهدىٰ للأشمولي، ص٢٠٩.

(٢) سورة النساء: ١٤٩.

(٣) سورة النساء: ١٥٠.

(٤) المكتفىٰ للداني، ص٧٦، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، ص٣١٣.

فيجاهروهم بقول السوء، ورخص لمن ظلم من المسلمين أن يجهر لظالمه بالسوء، لأن ذلك دفاع عن نفسه". [١] فيمكن قطع التلاوة على قوله ﴿ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ لأن الوقف عليه تام، [٢] يحسن الابتداء بما بعده.

وممن جمع آية الموضع مع ما قبلها في التفسير: أبي حيان في البحر المحيط إذ يقول: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها، أن الله تعالى لما ذكر من أحوال المنافقين وذمهم وإظهار فضائحهم ما ذكر، وبين ظلمهم واهتضامهم جانب المؤمنين سوَّغ هنا للمؤمنين أن يذكروهم بما فيهم من الأوصاف الذميمة". [٣]

- **الموضع المقترح**: الأولى تأخير موضع الجزء آيتين بعد آية الموضع، وهي من رقم: (١٥٠)، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [٤] للتعليل الآنف الذكر، ولأنها بداية وحدة موضوعية عن أهل الكتاب. والله أعلم.

(٧): الجزء السَّابع من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٨٢) من سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾، إلى الآية رقم: (١١٠) من سورة الأنعام. [٥]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣/ ٥.

(٢) منار الهدى للأشمولي، ص٢٠٩.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان، ٣/ ٣٩٧.

(٤) سورة النساء: ١٥٠.

(٥) مصحف المدينة النبوية، ص١٤١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص١١٦، والبيان للداني، ص٣١٧، وقال الصفاقسي: "كاف، وقيل تام، وفاصلة، ومنتهى الحزب الرابع عشر -من ستين-، من غير خلاف"، غيث النفع، ٢/ ٥٨٧. وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٠، وفنون الأفنان لابن =

- حالة الموضع: سليم.
- العلة: الآية بداية وحدة موضوعية عن أصناف من يوادّ المسلمين أو من يعاديهم من أهل الكتاب وغيرهم، إذ بيَّن الله تعالىٰ للرسول ﷺ وللمؤمنين أبعد الطائفتين عن المسلمين وهم اليهود والمشركين للصفة الخُلقية الذميمة؛ كالحسد والحقد والعداوة؛ وأقرب الطائفتين إلىٰ المسلمين وهم النصارىٰ، وذلك لأسباب ذكرها الله تعالىٰ في هذه الآية وما بعدها، منها: أن منهم قسيسين ورهبانـًا. يقول الشيخ السعدي: "والعلم مع الزهد وكذلك العبادة مما يلطف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة، فلذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين". [(١)] ومنها: أنهم لا يستكبرون؛ أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلىٰ الخير من المستكبر. [(٢)] ومنها: ما ذكرته الآية بعدها: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [(٣)].

(٨) الجزء الثَّامن من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (١١١) من سورة الأنعام، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٨٧) من سورة الأعراف. [(٤)]

=
الجوزي، ص٢٧٠.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص٢٤٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، المرجع نفسه.

(٣) سورة المائدة: ٨٣.

(٤) مصحف المدينة النبوية، ص١٦١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص١٣٢، والبيان للداني، ص٣١٨، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٠، وقال الصفاقسي: "كاف، وقيل تام، واقتصر عليه غير واحد، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب السادس عشر -من ستين-، بإجماع"، غيث النفع، ٢/ ٦٢٨، وعند ابن الجوزي رأس
=

- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: الآية متعلقة بما قبلها من جهة المعنىٰ من الآيتين: (١٠٩-١١٠)

وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [(١)] فالآيات الثلاث تمثل وحدة موضوعية متكاملة بعنوان: عناد المشركين وتعنتهم واصرارهم علىٰ الشرك. فقد بدأ الحديث في الآيات عن حلفهم بالله وعقد الأيمان أنهم إذا جاءتهم آية واضحة من الله ليؤمنن بها....، ولكن الله يعلم أنهم لن ينتفعوا بما اشترطوا علىٰ أنفسهم لذا قال: ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [(٢)]. أي: "لو أننا أجبنا سؤال هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم ليؤمنن بها فنزلنا عليهم الملائكة تخبرهم بالرسالة من الله، وكلمهم الموتىٰ فأخبروهم بصدق ما جاءتهم به الرسل...الخ، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، فالهداية إليه لا إليهم" [(٣)] ولكن أكثرهم يجهلون حقيقة الأمور، ومشيئة الله تعالىٰ وقدره. يقول الرازي: "اعلم أنه تعالىٰ بيَّن في هذه الآية-﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ ﴾- تفصيل ما ذكره علىٰ سبيل الإجمال بقوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ "[(٤)]. ويقول ابن عاشور: " جملة ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ ﴾ معطوفة علىٰ جملة: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ باعتبار كون جملة: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ عطفاً علىٰ جملة: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فتكون ثلاثتها ردا علىٰ مضمون جملة: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ

=

الآية: (٨٦)، وقيل: (٨٧) من سورة الأعراف، فنون الأفنان، ص٢٧٠.

(١) سورة الأنعام: ١٠٩ – ١١٠.

(٢) سورة الأنعام: ١١١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ١٧١. وينظر: روح المعاني للآلوسي، ٧/ ٣٣٦، ومحاسن التأويل للقاسمي، ٤/ ١٦٦٠. وتفسير القرآن الحكيم لرشيد رضا، ٨/ ٣.

(٤) مفاتيح الغيب للرازي، ٥/ ١٣٠.

أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ الخ، وبياناً لجملة: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ "[1]

- **الموضع المقترح**: موضعان يمكن البدء بهما:

الموضع الأول: أن يبدأ الجزء من قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ للعلة التي ذكرناها. وممن تنبه من المفسرين إلىٰ هذا الترابط بين الآيات الثلاث وما بعدها وجعلوها في مقطع واحد؛ البقاعي، وسعيد حَوَّىٰ[2].

الموضع الثاني: أن يبدأ الجزء بالآية رقم: (١١٢) من السورة نفسها، أي بعد آية الموضع، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[3] فهذه الآية تصلح أن تكون بداية وحدة موضوعية، بعنوان: الإعلام المضلل وموقف الإسلام منه.[4]

(٩) الجزء التَّاسع من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٨٨) من سورة الأعراف، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٤٠) من سورة الأنفال.[5]

- حالة الموضع: غير سليم.

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٤/ ٥.

(٢) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، ٢/ ٦٩٥، والأساس في التفسير لسعيد حوىٰ، ٢/ ٢٢٣.

(٣) سورة الأنعام: ١١٢.

(٤) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من العلماء، ٢/ ٥٣٥.

(٥) مصحف المدينة النبوية، ص١٨١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص١٤٨، والبيان للداني، ص٣١٨، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢٠، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل: كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثامن عشر -من ستين-، بإجماع"، غيث النفع، ٢/ ٦٥٦.

• العلة: تتحدث الآية عن جواب أشراف قوم شعيب عليه السلام له في حوار دار بينهم وبينه، فبعدما دعاهم إلىٰ توحيد الله، وأقام عليهم البراهين والآيات، وأمرهم بمكارم الأخلاق وذكَّرهم بنعم الله عليهم؛ قالوا إما أن ترجع أنت ومن معك إلىٰ ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا. فرد عليهم شعيب عليه السلام متعجباً: ﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴾ ؟ "فإنما يدعىٰ إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشفيع علىٰ من اتبعها فكيف يدعىٰ إليها ؟!". [١]

فلا يحسن أبداً أن يقطع القارئ تلاوته في منتصف الحوار عند آخر آية من الجزء الثامن، وهو قول شعيب عليه السلام لهم: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾. [٢] ثم يشرع في التلاوة في مجلس آخر برد قومه عليه: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾، وذلك لتعلق الكلام بعضه ببعض من جهة المعنىٰ، فجواب القوم في الآية –كما يقول أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)-:"استئناف مبنّي علىٰ سؤال ينساق إليه المقال، كأنه قيل: فماذا قالوا بعد ما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام ؟ فقيل: قال أشراف قومه....الخ". [٣] والله أعلم.

• **الموضع المقترح**: أن يبدأ الجزء من الآية رقم: (٨٥) من السورة نفسها، أي قبل آية الموضع بثلاث آيات- لتكتمل الوحدة الموضوعية عن قصة شعيب عليه السلام من بدايتها، وهي قوله تعالىٰ:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص٢٩٦ (بصرف).

(٢) سورة الأعراف: ٨٥ – ٨٧.

(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٢/ ٣٧١.

ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾.[1]

(١٠) الجزء العاشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٤١) من سورة الأنفال، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٩٢) من سورة التوبة.[2]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: الآية وإن كانت متعلقة بما قبلها في سياق الحديث عن معركة بدر إلاَّ أنَّ ما قبلها من الآيات: (٣٦-٤٠)[3] كان الحديث في عمومه عن المشركين وانفاقهم في الصَّدّ عن سبيل الله، وبيان مصيرهم إلىٰ جهنم، ومن ثم أمر المؤمنين بقتالهم درءً للفتنة وإعلاءً لكلمة الله تعالىٰ. ثم أعقب الآيات بخطاب خاص للمؤمنين حسُن الابتداء به، إذ بيَّن الله تعالىٰ لهم تفصيل ما شرعه، مخصِّصاً لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة بإحلال الغنائم، وبيان تقسيمها التي

---

(١) سورة الأعراف: ٨٥ – ٨٧.

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٢٠١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص١٦٤، والبيان للداني، ص٣١٨، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢٠، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل: كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب العشرين-من ستين-، وثلث القرآن، بلا خلاف"، غيث النفع، ٢/ ٦٧٤.

(٣) وهي قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنفال: ٣٦ - ٤٠

غنموها في غزوة بدر، وجعل الامتثال بما شرعه من هذا التقسيم من الخمس في الغنائم من شرط الإيمان بالله واليوم الآخر، وبما أنزل على رسولهﷺ يوم الفرقان، الذي فرق فيه بين الحق والباطل، إذ أعلى الله كلمة الإيمان على كلمة الباطل، وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه.[1]

(١١) الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٩٣) من سورة التوبة، وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، إلى الآية رقم: (٥) من سورة هود.[2]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تعلق آية الموضع بما قبلها من جهة المعنى من الآيتين رقم: (٩١-٩٢) وهي قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[3]، فمجموع هذه الآيات الثلاث- أي الآيتين مع آية موضع الجزء- تتحدث " عن المعتذرين عن غزوة تبوك، وكانوا على قسمين؛ قسم معذور في الشرع، وهم الضعفاء والمرضى والفقراء الذين لا يجدون زادا للجهاد، وكذا الذين أتو رسول الله فلم يصادفوا عنده شيئًا، وقال لهم:

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ٣٢٣ (بتصرف).

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٢٢١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص١٨١، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وعند الداني آخر يونس، وقيل: رأس (٥) من هود، البيان، ص٣١٨، وقال السخاوي: " آخر يونس، ولم يوافق عليه، ونقل عن الداني: رأس (٥) من هود، وقال آخرون: رأس (١٠) من هود"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٠. وعند الصفاقسي آخر يونس، وقال: "تام، وفاصلة اتفاقًا، ومنتهى الحزب الثاني والعشرين-من ستين- عند جماعة، وعند بعضهم: (٥) من هود"، غيث النفع، ٢/ ٧٠٧.

(٣) سورة التوبة: ٩٠ – ٩٢.

﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾. والقسم الآخر غير معذورين، وهم من توجه إليهم اللوم، وهم الأغنياء القادرون على الخروج ولا عذر لهم". [1]

كما أن هناك وجه آخر للترابط بين الآيات، فعندما قال: ﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ في آية (٩١)، قال في آية الموضع: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾. ليتصل الكلام بعضه ببعض. [2]

- **الموضع المقترح:** أن يبدأ الجزء من الآية من الآية رقم: (٩١) – الآنفة الذكر – وهي قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾، للابتداء بوحدة موضوعية عن بيان أصحاب الأعذار من غيرهم ممن تخلف عن غزوة تبوك وهو الأكمل والأفضل في فهم الآيات وارتباطها ببعضها. فلا يحسن الابتداء بأصحاب اللوم الذين لم يتقبل الله أعذارهم، فيكون المعنى مبتوراً عمَّا قبله.

وقد تنبه إلى هذا الارتباط من المفسرين: ابن كثير إذ جعل الآيات الثلاث – سالفة الذكر – في مقطع واحد[3]، والشوكاني،[4] والمنصوري (ت:١٢٧٧هـ)،[5] أمَّا ابن عادل (ت:٨٨٠هـ) فقد جعل آية الموضع ضمن مقطع –مكون من أربع آيات– بدايته: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾.[6] وكذا محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ) ؛ لم يفصل آية موضع الجزء ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ عمّا قبلها وجعلها آخر آية في اتمام تفسير الجزء العاشر، وقال: "تم تفسير الجزء العاشر كتابةً وتحريراً...، وقد اعتمدنا جعل آية ٩٣ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ إلخ منه، مراعاة للمعنى الذي كانت به متممة لما قبلها،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص٣٤٨. (بتصرف). وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٩٦/٢.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٠/ ١٧٥.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ٣٩٤.

(٤) فتح القدير للشوكاني، ص٥٩١.

(٥) المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى المنصوري، ٢/ ٤١٧.

(٦) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٠/ ١٦٩.

وهي في بعض المصاحف أوَّل الجزء الحادي عشر".[١]

أما سعيد حوىَّ فقد جعل الآية رقم (٩٠): ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بداية مقطع موضوعي يحدِّد مسألة العذر عن النفير الصادر عن المنافقين متىٰ تصح ومتىٰ لا تصح.[٢] وهذا رأي آخر لبداية الجزء، ولكن ما ذكرناه أقوىٰ، لأن جملة ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ عاطفة علىٰ جملة ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾-المذكورة قبلها بأربع آيات -وما بينهما اعتراض.[٣]

(١٢) الجزء الثَّاني عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٦) من سورة هود ، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٥٢) من سورة يوسف .[٤]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: وإن كانت الآية إخباراً بأن الله تعالىٰ متكفّل بأرزاق المخلوقات من سائر دوابّ الأرض؛ صغيرها وكبيرها، بحرها وبرها، وأنه يعلم مستقرها ومستودعها، أي: يعلم منتهىٰ سيرها في الأرض وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها...، وأن جميع ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك،[٥]

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، ١٠/ ٤٤٢.
(٢) ينظر: الأساس في التفسير، ٢/ ٥٢٠.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٥/ ٢٩٢.
(٤) مصحف المدينة النبوية، ص٢٤١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص١٩٩، البيان للداني، ص٣١٨، وقال السخاوي: " باتفاق"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢١، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل: كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الرابع والعشرين-من ستين-باتفاق"، غيث النفع، ٢/ ٧٤٣.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ٤٥٢.

وإن كان الوقف علىٰ آخر الآية (٥): ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾ تام[1]، ولكن الأولىٰ الابتداء بأوَّل سورة هود عليه السلام، لما سنذكره.

- **الموضع المقترح**: يحسن ابتداء الجزء بأوَّل سورة هود عليه السلام، للأسباب الآتية:

السبب الأوَّل: الابتداء بأوائل السور هو الأقرب لمنهاج الصحابة رضي الله عنهم في تحزيب القرآن الكريم. فلا مقصد لبدء الجزء بعد خمس آيات من سورة هود عليه السلام سوىٰ مراعاة عدد الحروف في التجزئة! وهي غير منضبطة بين الأجزاء والأحزاب كما ذكرناه سابقـًا.

السبب الثاني: الوقف عند الداني علىٰ آخر سورة يونس، وذكر عن غيره أن الوقف علىٰ آية موضع الجزء، ولكن بصيغة التمريض: (قيل).[2] وعند الصفاقسي علىٰ آخر سورة يونس -عليه السلام- كذلك، وقال: "هو تام وفاصلة اتفاقـًا. وقال: وعند بعضهم آية (٥) من سورة هود"[3].

فعجبـًا كيف اعتُمدت التجزئة في مصحف المدينة النبوية والشمْرلي علىٰ القول الآخر، وتركَت المعتمد عند الداني وما حكاه الصفاقسي من الاتفاق!! وكتاب الصفاقسي هذا هو المعتمد والمصدر الأساس في تجزئة مصحف المدينة النبوية.

السبب الثالث: آية الموضع متعلقة بما قبلها من جهة المعنىٰ؛ ووجه المناسبة هو علم الله الدقيق بخلقه، إذ ذكر في الآية الخامسة- ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ﴾ - حال المنافقين بما يسرون وما انطوت عليه صدورهم من الشرك والنفاق والغل والحسد والبغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهذه من أعمال القلوب الخفية، وذكر

---

(١) المكتفىٰ للداني، ص١١٧، ومنار الهدىٰ للأشمولي، ص٣٣٨.

(٢) البيان للداني، ١/ ٣١٨.

(٣)ينظر: غيث النفع للصفاقسي، ٢/ ٧١٠.

ما يعلنون من العداوة وهي من الأعمال الظاهرة[١] ثم ختمها بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[٢] وفي آية الموضع بعدها رقم (٦) قال: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ إخبار عن علمه الدقيق كذلك. يقول الإمام الرازي: " اعلم أنه تعالىٰ لما ذكر في الآية الأولىٰ: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾ أردفه بما يدل علىٰ كونه تعالىٰ عالماً بجميع المعلومات".[٣]

فالأولىٰ أن لا يكون قطع التلاوة عند الآية الخامسة لتعلقها بما بعدها، أو ابتداء القارئ بآية الموضع ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ مما يفوت علىٰ السامع ارتباط الآيات بعضها ببعض لا سيما وأن سورة هود عليه السلام تبدأ قبلها بخمس آيات! لذا ما نلمسه عملياً في تعليم القرآن الكريم وإقرائه هو بداية القراءة من سورة هود عليه السلام.

وممن تنبه إلىٰ هذا المعنىٰ من المفسرين: السمرقندي (ت:٣٧٥هـ)،[٤] والثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)،[٥] والشوكاني،[٦] والبقاعي،[٧] وسعيد حوىً، وغيرهم[٨] إذ جعلوا آية الجزء ضمن مقطع منفصل يمثل وحدة موضوعية علىٰ اختلاف منهاجهم في تحديدها.

(١٣) الجزء الثَّالث عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٥٣) من سورة يوسف عليه السلام، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ

(١) البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٢٠٥. (بتصرف).

(٢) الآية هي: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾ سورة هود: ٥.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي، ٦/ ١٥٦. واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٠/ ٤٣٨.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي، ١/ ١١٦.

(٥) الكشف والبيان للثعلبي، ٥/ ١٥٧،

(٦) فتح القدير للشوكاني، ص٦٤٦.

(٧) نظم الدرر للبقاعي، ٣/ ٥٠٣.

(٨) الأساس في التفسير لسعيد حوىٰ، ٣/ ٦٦.

رَّحِيمٌ ﴾، إلىٰ ختام سورة إبراهيم ﷺ.[1]

- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: الآية متعلقة بما قبلها لفظـًا ومعنىٰ، من الآيات رقم: (٥٠-٥٢) وهي

قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[2]، إذ تتحدث الآيات عن الحوار القائم بين ملك مصر وبين حاشيته لما رجعوا إليه بتعبير رؤيا يوسف ﷺ، وقد رفض الخروج حتىٰ يتحقق الملك ورعيته من براءته ونزاهة عِرضه، فجمع الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهنَّ، وسألهنَّ عن شأن يوسف ﷺ وهو يريد امرأة وزيره العزيز علىٰ وجه الخصوص، فكان جواب النسوة: ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾، فعند ذلك ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ مِنْهُمَا.....الآيات ﴾، وتابعت قولها: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ ﴾[3] فجملة: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ الواو حالية، وما نافية،[4] فهي عاطفة علىٰ ما قبلها من قول امرأة العزيز، ومتصلة بها اتصالاً وثيقـًا لفظـًا ومعنىٰ، وهذا ما رجحه البلاغيون في اتصال الآية بما قبلها،[5] وغيرهم من المفسرين.[6]

---

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٢٦١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٢١٦، والبيان للداني، ص٣١٨، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢١، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب السادس والعشرين-من ستين-إجماعـًا"، غيث النفع، ٢/ ٧٧٣.

(٢) سورة يوسف: ٥٠-٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٩٩. (بتصرف)

(٤) اعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ٢/ ٥٥٢.

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) أمثال: أبي حيان في البحر المحيط، ٥/ ٣١٦، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٩٩.، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ١٤٦، وابن عاشور في التحرير والتنوير، ١٣/ ٥، وشيخنا أ. د. عبد المنعم تعيلب في فتح الرحمن في تفسير القرآن، ٣/ ١٦٠١، وآخرين.

فلا يحسن قطع التلاوة على بعض قول امرأة العزيز، والابتداء بقولها الآخر في اليوم التالي. وعلى فرض أن جملة: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ من كلام يوسف عليه السلام -على من رجح هذا الرأي[١]- فهي موصولة بكلامه بالآية التي قبلها مباشرة وهي قوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾، فلا يحسن كذلك القطع على بعض قول يوسف عليه السلام والابتداء بالقول الآخر، لأن الكلام مرتبط بعضه ببعض.

وبأي اعتبار سواء كان من كلام يوسف عليه السلام أو من كلام امرأة العزيز فإن الآيتين متصلتين ببعضهما والوقف على الآية الأولى لا يعدُّ وقفاً تاماً. لذا جمع بينهما في مقطع واحد في التفسير كل من: ابن عطية،[٢] والقرطبي[٣]، والسيواسي (ت: ٨٦٠هـ).[٤]

- **الموضع المقترح:** يحسن ابتداء الجزء بعد خمس آيات من آية الموضع وهي رقم: (٥٨)؛ قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾،[٥] لأنها تمثل وحدة موضوعية لحوار جديد بين يوسف عليه السلام وإخوته الذين جاؤوا يطلبون المتاع بعد سنين الجدب التي أصابت مصر.

ولأن آية الموضع متعلقة بالآيات الأربع بعدها في السياق نفسه وبحوار آخر بين المَلك وبين يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ

---

(١) أمثال: ابن جرير الطبري في جامع البيان، ٦/ ٦٣٢، والواحدي في التفسير الوسيط، ١٢/ ١٥١، الزمخشري في الكشاف، ٣/ ٢٩٦، والبروسوي في روح البيان، ٤/ ٢٧٢، والمنصوري في المقتطف من عيون التفاسير، ٢/ ٦٠١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية، ٣/ ٢٨٢، وآخرين.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٩/ ١٤٦.

(٤) عيون التفاسير للفضلاء السماسير للسيواسي، ٢/ ٢٣٩.

(٥) سورة يوسف: ٥٨.

ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [(١)]

وهذا الذي تنبه به الشوكاني فجعل آية ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ بداية مقطع جديد في التفسير.[(٢)]

(١٤) الجزء الرَّابع عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة الحِجر، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾، إلىٰ ختام سورة النحل.[(٣)]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم.

(١٥) الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة الإسراء، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، وحتىٰ الآية رقم: (٧٤) من سورة الكهف.[(٤)]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم.

---

(١) سورة يوسف: ٥٤-٥٧.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ص٦٩٨.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص٢٨١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٢٣٣، والبيان للداني، ص٣١٨، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢٢، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثامن والعشرين-من ستين-بإجماع"، غيث النفع، ٢/ ٧٩٨.

(٤) مصحف المدينة النبوية، ص٣٠١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٢٥٠، والبيان للداني، ص٣١٨، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال السخاوي: "موضع النصف في قول الجميع"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢٢، وقال الصفاقسي: "كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثلاثين-من ستين- بإجماع، وهو نصف القرآن باعتبار الأحزاب، والأنصاف، والأرباع، والأثمان"، غيث النفع، ٢/ ٨٢٤.

(١٦) الجزء السَّادس عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٧٥) من سورة الكهف، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾، إلىٰ ختام سورة طه.[1]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: الآية متعلقة بما قبلها وبما بعدها لفظاً ومعنىً وهي الآيات رقم: (٦٠-٨٢) وبدايتها قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠ ﴾ ونهايتها قوله تعالىٰ: ﴿ ..ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٨٢ ﴾. فهي تمثل مقطعا متكاملا عن قصة موسىٰ عليه السلام مع الخضر عليه السلام في موضوع طلب العلم، والآية متصلة بالتي قبلها علىٰ وجه الخصوص، فجملة ﴿ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ كانت رداً من الخضر عليه السلام علىٰ أنكار موسىٰ عليه السلام لفعله بقتل الغلام، عندما قال له: ﴿ .. أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝٧٤ ﴾[2] فرد عليه الخضر عليه السلام بقوله: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥ ﴾ فالهمزة للاستفهام التقريري إذ أكَّد له - أيضا في التذكار بالشرط الأوَّل - وهو أن لا يسأل عن شيء حتىٰ يخبره به من تلقاء نفسه.[3]

فلا يحسن أبداً قطع التلاوة في منتصف القصة علىٰ قول موسىٰ عليه السلام والابتداء في اليوم التالي -أو ما شابهه -بقول الخضر عليه السلام وجوابه، لأن الكلام متصل بعضه ببعض في وحدة موضوعية مترابطة لا يحسن فصلها.

---

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٣٢١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٢٦٨، والبيان للداني، ص٣١٨. وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٣، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثاني والثلاثين-من ستين-، بإجماع"، غيث النفع، ٢/ ٨٦٦.

(٢) سورة الكهف: ٧٤.

(٣) ينظر بتصرف: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ١٠٢. وإعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش، ٤/ ٥٢٨.

وبهذا قال ابن تيمية: "لا يحسن القطع أو الابتداء من منتصف القصة".[1]

ويقول المراغي: " لا يزال الكلام متصلاً في قصص موسىٰ والخضر عليهما السلام، ولكن لوحظ في تقسيم القرآن الكريم إلىٰ أجزاء الثلاثين جانب اللفظ لا جانب المعنىٰ، لذا تجد نهاية جزء وبداية آخر حيث لا يزال الكلام في معنىٰ واحد لم يتم بعد كما هنا"[2]

وممن تنبه إلىٰ هذا المعنىٰ من المفسرين وجمع آية الموضع مع غيرها من الآيات في مقطع مستقل لبيان كامل القصة أو فصول منها، كل من: الثعلبي، والواحدي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن عادل، وسعيد حوَّىٰ[3]، وغيرهم.

- **الموضع المقترح**: موضعان يحسن ابتداء الجزء بأحدهما، لأن كل منهما بداية قصة تامَّة من قصص سورة الكهف:

الموضع الأول: بداية قصة موسىٰ مع الخضر عليهما السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾.[4]

الموضع الثاني: بداية قصة الملك (ذو القرنين)، في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾.[5]

(١٧) الجزء السَّابع عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة الأنبياء عليهم السلام، بقوله تعالىٰ: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾، إلىٰ ختام سورة الحج.[6]

---

(١) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية، ١٣/ ٤١٠.

(٢) تفسير المراغي للمراغي، ١٦/ ٤. ونقل عبارة المراغي هذه؛ الشيخ الهرري في تفسير حدائق الروح والريحان، ١٧/ ٦.

(٣) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، ٦/ ١٧٩، والوسيط للواحدي، ٣/ ١٥٣، والمحرر الوجيز لابن عطية، ٣/ ٦٠٣، وزاد المسير لابن الجوزي، ٥/ ١٧٠، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٢/ ٥١٧، والأساس في التفسير لسعيد حوّىٰ، ٣/ ٣٨٩.

(٤) سورة الكهف: ٦٠.

(٥) سورة الكهف: ٨٣.

(٦) مصحف المدينة النبوية، ص٣٤١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٢٨٤، والبيان للداني، ص٣١٨، وفنون =

- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم.

(١٨) الجزء الثَّامن عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من (سورة المؤمنون)، بقوله تعالىٰ: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٢٠) من سورة الفرقان.[١]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم.

(١٩) الجزء التَّاسع عشر من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٢١) من سورة الفرقان، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٥٥) من سورة النمل.[٢]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تتحدث الآية عن الشبهة الرابعة من الشبهات التي أثارها منكري نبوة

=

الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٣، وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الرابع والثلاثين-من ستين-بإجماع"، غيث النفع،٢/ ٨٨٦.

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٣٦١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٠٢، والبيان للداني، ص٣١٩، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٠، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٣. وقال الصفاقسي: "تام، وفاصلة، وتمام الحزب السادس والثلاثين-من ستين- اتفاقاً"، غيث النفع، ٢/ ٩٢٠.

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٣٨١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٢٠، والبيان للداني، ص٣١٩، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧١، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٤، وقال الصفاقسي: "كاف، وقيل: تام، وفاصلة، وختام الحزب الثامن والثلاثين-من ستين- بإجماع"، غيث النفع،٢/ ٩٥٢.

محمد ﷺ، حيث بدأت سورة الفرقان بالحديث عن توحيد الله تعالىٰ في الآية الأولىٰ والثانية، ثم الرد علىٰ عبدة الأوثان في الآية الثالثة، ثم تتابعت الآيات في إيراد شبه الكفار في إنكار نبوة محمد ﷺ والرد عليها، فذكرت السورة ثلاث شبهات قبل آية الموضع، وشبهة بعدها، فكان المجموع خمس شبهات، وهي كالآتي:

الشبهة الأولىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ ﴾ولا

الشبهة الثانية: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾.

الشبهة الثالثة: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ ﴾.

الشبهة الرابعة هي آية الموضع: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾.

الشبهة الخامسة: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾.[1]

وإن كانت الآيات عن الشبهة الواحدة تُعدُّ كمقطع منفصل ولكن لا يحسن قطع التلاوة عند تمام الشبهة الثالثة مثلاً، ثم الابتداء في اليوم التالي بذكر الشبهة الرابعة بعدها إلا إذا كان القطع وقتي من تعليم للقرآن أو في صلاة وما شابه ذلك، لأن المقاطع الخمسة عن الشبهات متصلة ببعضها في سياق واحد منسجم في وحدته الموضوعية.

- **الموضع المقترح**: يحسن ابتداء الجزء بأحد موضعين:

- إما من بداية سورة الفرقان، وذلك لمعرفة الشبهات وتتابعها من البداية، ولأن هذا هو الأقرب إلىٰ منهاج الصحابة رضي الله عنهم في تحزيب القرآن الكريم.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٨/ ٤٠-٧٣، واللباب لابن عادل، ١٤/ ٥٠٥.

- وإما من الآية رقم: (٣٥) وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾، لأنها بداية مقطع جديد عن قصص الأنبياء عليهم السلام. جاء بعد إكمال الحديث عن الشبهات الخمس لمنكري النبوة. وهذا الذي فعله بعض المفسرين في تفسيره، أمثال الرازي وابن كثير والشوكاني.[1]

(٢٠) الجزء العشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٥٦) من سورة النمل، وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ إلى الآية رقم: (٤٥) من سورة العنكبوت.[2]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تعلق الآية بآيتين قبلها من جهة المعنى، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[3] فعلَّة هذا الموضع تشابه تماماً ما سبق ذكره في الأجزاء الثلاثة الماضية: (الجزء التاسع، والجزء الثالث عشر، والجزء السادس عشر)، وهو أنه لا يحسن أبداً قطع التلاوة في منتصف القصة، ثم الابتداء -في اليوم التالي أو ما شابه ذلك- بتلاوة النصف الآخر منها، وذلك لتعلق الكلام بعضه ببعض والجملة عاطفة على ما قبلها إذ بدأت بحرف الفاء العاطفة وما النافية[4]، ففي قوله تعالى: ﴿ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ يقول ابن عاشور: " فأما موقع الفاء هنا فهو

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٨/ ٧٣، وتفسير القرآن لابن كثير، ٣/ ٣٣٠، وفتح القدير للشوكاني، ص١٠٤١.

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٤٠١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٣٦، والبيان للداني، ص٣١٩. وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧١، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٤. وقال الصفاقسي: " تام، وفاصلة، وتمام الحزب الأربعين -من ستين-، وثلث القرآن، بإجماع"، غيث النفع،٣/ ٩٧٦.

(٣) سورة النمل: ٥٤-٥٥.

(٤) إعراب القرآن وبيانه للدرويش، ٥/ ٥٣٣.

لتعقيب الجملة المعطوفة بالفاء على التي قبلها تعقيب جزء القصة على أوله فلا تفيد إلا تعقيب الإخبار"[١] . لذا ارتبطت بما قبلها. وها هو الإمام المراغي ينتقد هذا الموضع من التجزئة كمثيله من قبل فيقول: " سبق أن بيّنّا أن الذين قسّموا القرآن إلى أجزائه الثلاثين لا حظوا العدّ اللفظي للحروف والكلمات والآيات، ولم ينظروا إلى ارتباط الآيات بعضها ببعض"[٢] .

وممن تنبه من المفسرين إلى جمع القصة في مقطع واحد ثم تفسيرها: ابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وسعيد حوّى.[٣]

- **الموضع المقترح**: يحسن ابتداء الجزء بعد تمام قصة لوط عليه السلام، وذلك لأن السورة ذكرت قبلها ثلاث قصص للأنبياء عليهم السلام، وهي: قصة موسى عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام، وقصة صالح عليه السلام.[٤] فتأتي قصة لوط عليه السلام في السياق نفسه، فيكون بدء الجزء بعد ذلك بالآية رقم: (٥٩) أي: بعد آية الموضع بآيتين، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾، وقد يرد سؤالاً بأن هذه الآية ظاهرها الارتباط بما قبلها، فكيف يحسن الابتداء بها؟ الجواب: يقول الرازي: " في هذه الآية قولان: الأول: أنه متعلق بما قبله من القصص، والمعنى الحمد لله على إهلاكهم وسلام على عباده الذين اصطفى بأن أرسلهم ونجاهم. الثاني: أنه مبتدأ فإنه تعالى لما ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام وكان محمد ﷺ كالمخالف لمن قبله في أمر العذاب، لأن عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه، أمره تعالى بأن يشكر ربه على ما خصّه بهذه النعم، وبأن يسلم على الأنبياء عليهم السلام الذين صبروا على مشاق الرسالة"[٥] . فالأقرب -والله أعلم- قوّة

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٨/ ٥.
(٢) تفسير المراغي للمراغي، ١٩/ ٣.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ٤/ ٣٠١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٣/ ١٥٥، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير، ٣/ ٣٨٠، والأساس في التفسير لسعيد حوى، ٤/ ٣٤٧.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٨/ ١٦٢-١٨٢.
(٥) مفاتيح الغيب للرازي، ٨/ ١٨٣.

مناسبة الآية لما بعدها، لأن الآية خُتمت بالحديث عن تبكيت المشركين والتهكم بحالهم، وذلك لأنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله، لذا قال تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾، ثم جاءت الآيات بعدها في الرد على عبدة الأوثان في السياق نفسه، وأن الله تعالى هو الخالق لأصول النعم وفروعها، إذ بدأت الآيات بالاستفهام الإنكاري الواضح، فقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ...... ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا .... ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ..... ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ .... ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ٱللَّهِ.... ﴿٦٤﴾ ﴾[1]. يقول ابن عاشور: " انتقل بهذا الاضطراب من الاستفهام الحقيقي التهكمي إلى الاستفهام التقريري، ومن المقدمة الإجمالية وهي قوله تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ إلى الغرض المقصود وهو الاستدلال. عدَّد الله الخيرات والمنافع من آثار رحمته، ومن آثار قدرته".[2]

(٢١) الجزء الحادي والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٤٦) من سورة العنكبوت، وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ إلى الآية رقم: (٣٠) من سورة الأحزاب.[3]
- حالة الموضع: سليم.

---

(١) النمل: ٦٠ – ٦٤

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٨/ ١٠.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص٤٢١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٥٣، والبيان للداني، ص٣١٩، وعن ابن الجوزي رأس الآية: (٢٣)، وقيل: رأس موضع الجزء، آية: (٣٠) من سورة الأحزاب، فنون الأفنان ص٢٧١، وينظر: جمال القرَّاء للسخاوي، وقيل: رأس الآية: (٤٠)، ١/ ٤٢٤، وقال الصفاقسي: " كاف، وقيل: تام، وفاصلة، ومنتهى الحزب الثاني والأربعين–من ستين– بإجماع"، غيث النفع، ٣/ ١٠٠٥.

• العلة: بداية وحدة موضوعية عن كيفية التعامل مع أهل الكتاب إذ "ينهىٰ تعالىٰ عن مجادلتهم إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق، ولطف، ولين كلام....، ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنيَّة علىٰ الإيمان بما أنزل إليكم وما أنزل إليهم، وعلىٰ الإيمان برسولكم ورسولهم" (1)، وعلىٰ أن الإله واحد؛ منقادون مستسلمون لأمره ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾. فهذه الآية وما تتبعها من آيات متعلقة بها حتىٰ الآية رقم: (٥٥) وهي قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (2) فناسب ابتداء الجزء بها.

(٢٢) الجزء الثاني والعشرون من القرآن الكريم.

• موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٣١) من سورة الأحزاب، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٢٧) من سورة يس~. (3)

• حالة الموضع: غير سليم.

• العلة: تعلق الآية بما قبلها من جهة المعنىٰ وهي الآية رقم: (٣٠)؛ قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (4)، فقوله: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ ﴾ الواو عاطفة علىٰ ما قبلها وفي السياق نفسه عن مخاطبة نساء النبي ﷺ وفيها "يقول تعالىٰ واعظا نساء النبي ﷺ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص٦٣٢.

(٢) سورة العنكبوت: ٥٥. وينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من العلماء، ٥/ ٥٩٦.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص٤٤١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٧٠، والبيان للداني، ص٣١٩، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٥، وقال الصفاقسي: "كاف، وقيل: تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الرابع والأربعين-من ستين- بلا خلاف"، غيث النفع، ٣/ ١٠٣٣، وعند ابن الجوزي نهاية الجزء رأس الآية: (٢١)، وقيل (٢٦)، فنون الأفنان، ص٢٧١.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٠.

اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة واستقر أمرهنَّ تحت رسول الله ﷺ فناسب أن يخبرهنَّ بحكمهنّ وتخصيصهنّ دون سائر النساء بأنّ من يأت منهنّ بفاحشة ﴿ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ في الدنيا والآخرة. ثم ذكر عدله وفضله -في آية الموضع وهذا هو وجه المناسبة- في قوله: ﴿ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أي: يطع الله ورسوله، ويستجب ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴾ أي: في الجنة فإنهنَّ في منازل رسول الله ﷺ في أعلىٰ عليين في منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلىٰ العرش". [١] كما نلحظ براعة المقابلة بين الآيتين حيث قابل العقاب بقوله: ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾ بالثواب: ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ ﴾، فكيف يصح قطع التلاوة علىٰ الإخبار بالوعيد ثم يكون الابتداء -في اليوم التالي وما شابه ذلك- بالإخبار بالوعد والكلام متصل بعضه ببعض؟!

وممن تنبه من المفسرين إلىٰ هذا المعنىٰ في ترابط الآيات وجعلها في مقطع واحد: الواحدي، الزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، والبقاعي، والشوكاني، والقنوجي، [٢]

- **الموضع المقترح**: أن يبدأ الجزء من الآية رقم: (٢٨)، أي قبل آية الموضع بثلاث آيات، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ [٣] وذلك

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٤٩٠، (بتصرف).

(٢) ينظر: الوسيط للواحدي، ٣/ ٤٦٨، والكشاف للزمخشري، ٣/ ٥٣٢، والمحرر الوجيز لابن عطية، ٤/ ٤٢٩، والجامع للقرطبي، ١٤/ ١٢٢، ونظم الدرر للبقاعي، ٩٧، وفتح القدير للشوكاني، ص١١٦٥، وفتح البيان للقنوجي، ٥/ ٣١٢

(٣) سورة الأحزاب: ٢٨ – ٣١.

لسببين: الأول: فهو بداية وحدة موضوعية؛ والكلام مستأنف مسوق لتقرير موقف الإسلام من أزواج النبي ﷺ[1] فيناسب الابتداء به، وهو الأكمل للفهم والتدبر.

السبب الثاني: يحسن الابتداء بالنداء؛ كما بدأ الله به في عشر سور من القرآن الكريم، وقد ذكرناه سابقاً في الجزء الثالث من القرآن الكريم.

(٢٣) الجزء الثَّالث والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٢٨) من سورة يس~، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٣١) من سورة الزمر.[2]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تعلق الآية بما قبلها من الآيات من جهة المعنىٰ، فهي في سياق قصة الرجل المؤمن –حبيب النَّجار– الذي دعا قومه لاتِّباع الرسل. إذ تبدأ الآيات بذكره من الآية رقم: (٢٠)، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[3]، وفي هذه الآية ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ ﴾، "يخبر تعالىٰ أنه انتقم من قوم الرجل بعد قتلهم إياه، غضباً منه تبارك وتعالىٰ عليهم، لأنهم كذبوا رسله وقتلوا وليه، ويذكر عز وجل أنه ما أنزل عليهم وما احتاج في هلاكه إياهم إلىٰ إنزال جند من الملائكة عليهم بل الأمر كان أيسر من ذلك ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾[4]، عن آخرهم لم يبق فيهم روح تتردد في جسد".[5]

---

(١) إعراب القرآن وبيانه للدرويش، ٦/ ١٦٥.

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٤٦١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٣٨٨، والبيان للداني، ص٣١٩، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢٥، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل كاف، فاصلة، ومنتهىٰ الحزب السادس والأربعين–من ستين– بلا خلاف"، غيث النفع، ٣/ ١٠٦٢، وعند ابن الجوزي نهاية الجزء رأس الآية: (٢١) من سورة الزمر، وقيل: رأس آية الموضع: (٣١)، فنون الأفنان ص٢٧١.

(٣) سورة يس: ٢٠.

(٤) سورة يس: ٢٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٥٧٦. ونظم الدرر للبقاعي، ٦/ ٢٥٦.

فالآيات متصلة ببعضها في قصة صاحب يس كما يقول المفسرون، فلا يحسن أبداً قطع التلاوة على بعض القصة - كما ذكرنا ذلك مراراً في المواضع المماثلة-ثم الابتداء بطرفها في مجلس آخر. وهذا الذي انتقده الإمام المراغي مراراً، إذ يقول في هذا الموضع: " تقدم أن قلنا غير مرَّة: إن تقسيم الكتاب الكريم إلىٰ الأجزاء الثلاثين لوحظ فيه العدّ اللفظي لا الاتصال المعنوي، إذ كثيراً ما تكون بداءة الجزء في أثناء القصة الواحدة كما هنا، فإنه بعد أن بيَّن حال الناصح الشهيد ودخوله الجنّة-أردف ذلك بذكر حال المتخلفين المخالفين له، ثم ذكر سنة الله في أمثالهم في العذاب الدنيوي ثم هم يُرَدُّون إلىٰ ربهم فيعذبهم في الآخرة".[1] وممن تنبه من المفسرين إلىٰ هذا المعنىٰ في ترابط الآيات ببعضها وجعلها في مقطع واحد أو جمعها مع ما قبلها: الواحدي، والقرطبي، وابن كثير، والقنوجي.[2]

• **الموضع المقترح**: أن يبدأ الجزء من الآية رقم: (٢٠) وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾،[3] علىٰ ما بينَّاه آنفاً من ضرورة وصل الآيات ببعضها لإتمام المعنىٰ وكمال الفهم والتدبر. والأقوىٰ من ذلك والأكمل أن يبدأ الجزء بسورة يس، فهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم، وليماثل غيره من الأجزاء التي تُعرف عند الحفَّاظ بأول سورة منه كجزء الأحقاف، وجزء قد سمع، وغيرهما.

(٢٤) الجزء الرَّابع والعشرون من القرآن الكريم.

• موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٣٢) من سورة الزمر، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٤٦) من سورة فصلت.[4]

---

(١) تفسير المراغي للمراغي، ٢٣/ ٤.

(٢) الوسيط للواحدي، ٣/ ٥١٢، والجامع للقرطبي، ١٥/ ١٤، وتفسير القرآن لابن كثير، ٣/ ٥٧٦، وفتح البيان للقنوجي، ٥/ ٤٣٦.

(٣) سورة يس: ٢٠.

(٤) مصحف المدينة النبوية، ص٤٨١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٤٠٤، والبيان للداني، ص٣١٩، وفنون =

- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تعلق الآية بما قبلها من الآيات (٢٩-٣١)من جهة المعنىٰ؛ وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ فبعد أن ضرب الله مثلين للمشرك والموحّد، وقّف الكفار بقوله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾؟ وهذا توقيف لا يجيب عنه أحد إلاَّ بأنهما لا يستويان"[1]. ثم قرّرت الآيات حقيقة وقوع الموت للنبي ﷺ والناس جميعـًا إذ يختصم يوم القيامة المؤمنون والكافرون. ثمَّ وقّف -الكفار مرة ثانية- توقيفـًا معناه نفي الموقف عليه بقوله -وهي آية موضع الجزء-: ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾، أي: لا أحد أظلم من هذا، لأنه جمع بين طرفي الباطل: كذب علىٰ الله وكذب علىٰ رسول الله ﷺ ، قالوا الباطل وردُّوا الحق، ولهذا قال جلَّت عظمته متوعداً لهم ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ وهم الجاحدون المكذبون.[2] فوجه مناسبة المقطع مع ما قبله-: "لما ذكر تعالىٰ أن الخلق صائرون إلىٰ الموت، وأن المؤمنين والكافرين سيختصمون عند ربهم في أمر التوحيد والشرك وأنه تعالىٰ يفصل بينهم إشارة إلىٰ الآيات رقم: (٢٩-٣١)، ذكر هنا جزاء كل من الفريقين".[3] أي: آية موضع الجزء رقم: (٣٢)، والآيات التي بعدها رقم: (٣٣ -٣٥)، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟

=

الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧١، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٥، وقال الصفاقسي: "تام، وقيل كاف، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثامن والأربعين-من ستين- باتفاق"، غيث النفع، ٣/ ١٠٨٨.

(١) المحرر الوجيز، المرجع نفسه.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٥٨.

(٣) صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٧٣.

يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾. وعليه لا يحسن قطع التلاوة علىٰ معنىٰ الاختصام للفريقين عند ربهم، ثم الابتداء -في وقت آخر- بالحديث عن جزاء كل منهما، فالفاء في قوله: ﴿ ۞ فَمَنۡ أَظۡلَمُ ﴾ عاطفة علىٰ ما قبلها لإتمام المعنىٰ.

- **الموضع المقترح**: يحسن ابتداء الجزء من الآية رقم (٢٧): وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ إذ يبدأ المقطع بذكر خصيصتين للقرآن الكريم؛ الأولىٰ: أنه ضرب للناس من كل مثل، والخصيصة الثانية: أنه لا اعوجاج في لغة القرآن أو أسلوبه أو معانيه أو تشريعاته.[1] وهو -أي هذا المقطع- يُعدُّ بمثابة مقدمة تمهيدية ضرورية للمثلين المذكورين في الآيات التي جاءت بعده، ومنها آية الموضع، وبذلك تكون قد اكتملت الوحدة الموضوعية للمقطع في الحديث عن أمثال القرآن الكريم.

وقد تنبه إلىٰ هذا المعنىٰ بعض المفسرين أمثال: الشوكاني، وسعيد حوّىٰ؛ فجمعا آية الموضع مع ما قبلها في مقطع واحد من بداية الآية (٢٧) الآنفة الذكر.[2]

(٢٥) الجزء الخامس والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٤٧) من سورة فصلت، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴾، إلىٰ خاتمة سورة الجاثية.[3]

- حالة الموضع: غير سليم.

(١) الأساس في التفسير لسعيد حوّىٰ، ٥/ ٣٤٦.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ص١٢٨٢، والأساس في التفسير لسعيد حوّىٰ، ٥/ ٣٤٦.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص٥٠٢، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٤٢٢، والبيان للداني، ص٣١٩، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٦، وقال الصفاقسي: " تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الخمسين-من ستين-، وخامس أسداس القرآن باتفاق، غيث النفع، ٣/ ١١٢٢، وعند ابن الجوزي نهاية الجزء رأس الآية: (٢٩)، وقيل: (٣٢) من سورة الجاثية، فنون الأفنان، ص٢٧٢.

• العلة: ارتباط الآية بما قبلها من الآية رقم: (٤٦) من جهة المعنىٰ وهي قوله تعالىٰ: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾، ووجه المناسبة بينهما كما يقول أبو حيان: " لمَّا ذكر تعالىٰ ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا إنَّ ..الآية ﴾. كان ذلك دلالة علىٰ الجزاء يوم القيامة. وكأن سائلاً قال: ومتىٰ ذلك؟ فقيل: لا يعلمه إلا الله، ومن سئل عنها فليس عنده علم بتعين وقتها، وإنما يرد ذلك إلىٰ الله، ثم ذكر سعة علمه وتعلقه بما لا يعلمه إلا هو تعالىٰ، ولمَّا كان ما يخرج من أكمام الشجرة وما تحمل الإناث وتضعه، هو إيجاد أشياء بعد العدم، ناسب أن يُذكر مع علم الساعة، إذ في ذلك دليل علىٰ البعث إذ هو إعادة بعد الموت، وناسب ذكر أحوال المشركين في ذلك اليوم وسؤالهم سؤال التوبيخ، فقال: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴾ أي: الذين نسبتموهم إليَّ وزعمتم أنهم شركاء لي، وفي ذلك تهكم بهم وتقريع.. ".[1]

وبذلك يظهر تعلق الآية بما قبلها وارتباطها الوثيق بها، وهو الذي يحسن أن تبدأ به التلاوة من قوله تعالىٰ: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا إنَّ ..الآية ﴾، وعدم القطع علىٰ هذه الآية فيغيب المعنىٰ علىٰ القارئ والمستمع. وقد تنبه إلىٰ هذا الترابط من المفسرين: البقاعي وسعيد حوَّىٰ، وجعلا آية: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا إنَّ ..الآية ﴾ بداية مقطع في التفسير.[2]

• **الموضع المقترح**: الأوْلىٰ أن يبدأ الجزء بسورة الشورىٰ- بعد سورة فصلت مباشرة- وإن كان وجه المناسبة حاضر بين آية الموضع وما قبلها- وذلك لأنه لم يتبق علىٰ نهاية سورة فصلت سوىٰ بضع آيات من الآية رقم: (٤٧-٥٤) وهو بمقدار وجه في طبعة مصحف المدينة النبوية. وهذا هو الأيسر عملياً ليُعرف به الجزء؛ فنقول: جزء الشورىٰ؛ فيكون علىٰ شاكلة الأجزاء الأخرىٰ المشهورة عند

(١) البحر المحيط لأبي حيان، ٧/ ٤٨١.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ٦/ ٥٨٤، والأساس في التفسير لسعيد حوَّىٰ، ٥/ ٤٢٠.

الحفَّاظ؛ كجزء الأحقاف، وجزء الذَّاريات، وجزء قد سمع أو (المجادلة)، وجزء تبارك أو (الملك)، وجزء عمَّ أو (النبأ)، كما أنه الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم، والله أعلم.

(٢٦) الجزء السَّادس والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة الأحقاف، بقوله تعالىٰ: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾، إلىٰ الآية رقم: (٣٠) من سورة الذاريات.[1]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم، ويُعرف الجزء عند الحفَّاظ ويُشتهر بجزء الأحقاف؛ نسبة إلىٰ أوَّل سورة فيه.

(٢٧) الجزء السَّابع والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من الآية رقم: (٣١) من سورة الذاريات، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾، إلىٰ خاتمة سورة الحديد.[2]
- حالة الموضع: غير سليم.
- العلة: تعلق الآية بما قبلها من الآيات لفظا ومعنىً، فآية الموضع جزء من قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه من الملائكة عليهم السلام، والتي تبدأ من الآية: (٢٤-

---

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٥٢١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٤٤٠، والبيان للداني، ص٣١٩، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٦، وقال الصفاقسي: "كاف، وقيل تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب الثاني والخمسين-من ستين- بإجماع"، غيث النفع، ٣/ ١١٥٣، وعند ابن الجوزي نهاية الجزء رأس الآية: (١٠) من سورة الذاريات، وقيل: رأس آية الموضع: (٣٠) من السورة نفسها، فنون الأفنان، ص٢٧٢.

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٥٤١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٤٥٩، والبيان للداني، ص٣١٩، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٢، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء ١/ ٤٢٦، وقال الصفاقسي: " تام، وفاصلة، وتمام الحزب الرابع والخمسين، بإجماع، غيث النفع، ٣/ ١١٩٠.

٣٠) وهي قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾. فالآيات متصلة ببعضها اتصالاً وثيقـًا لا يمكن الفصل بينهما كما في التجزئة الحالية، فمن القبيح قطع التلاوة علىٰ بعض القصة وهو قول الملائكة لإبراهيم عليه السلام- كما ذكرنا ذلك مراراً في المواضع المماثلة السابقة -ثم الابتداء ببقيتها وهو سؤال إبراهيم عليه السلام لهم في مجلس آخر، وذلك لتعلق الكلام بعضه ببعض لفظـًا ومعنىً والجملة عاطفة علىٰ ما قبلها. وقد انتقد هذا الموضع من التجزئة؛ المراغي،(١) كما تنبه إلىٰ جمع القصة في مقطع واحد من المفسرين، كل من: الثعلبي، والشوكاني، وسعيد حوَّىٰ.(٢)

- **الموضع المقترح**: موضعان يمكن الابتداء بهما:

الموضع الأول: إما أن يبدأ الجزء من قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾. لأنها بداية وحدة موضوعية عن قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه وأهله. الموضع الثاني: أن يبدأ الجزء من بداية سورة الذاريات لا من ربعها الأول! فهو الأقرب لمنهاج الصحابة رضي الله عنهم في تحزيب القرآن الكريم، وهو الأيسر عمليـًا في تحديد الجزء، فقد اشتُهر عند الحفَّاظ والمعلمين بجزء (الذاريات).

(٢٨) الجزء الثَّامن والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة المجادلة، بقوله تعالىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾، إلىٰ خاتمة

(١) تفسير المراغي للمراغي، ٢٧/ ٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، ٩/ ١١٦، وفتح القدير للشوكاني، ص١٤٠٦، والأساس في التفسير لسعيد حوَّىٰ، ٦/ ١٦.

سورة التحريم.[(١)]

- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم. ويُعرف الجزء عند الحفَّاظ بجزء (قد سمع) أو جزء (المجادلة)؛ نسبة إلىٰ أوَّل سورة فيه.

(٢٩) الجزء التَّاسع والعشرون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة الملك، بقوله تعالىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، إلىٰ ختام سورة المرسلات.[(٢)]
- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم. ويُعرف الجزء عند الحفَّاظ ويُشتهر بجزء (تبارك)؛ نسبة إلىٰ أوَّل سورة فيه.

(٣٠) الجزء الثَّلاثون من القرآن الكريم.

- موضع الجزء: يبدأ الجزء من سورة النبأ، بقوله تعالىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، إلىٰ آخر القرآن: (سورة الناس).[(٣)]

---

(١) مصحف المدينة النبوية، ص٥٦١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٤٧٧، البيان للداني، ص٣٢٠، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٢، وقال السخاوي: "باتفاق"، جمال القرَّاء، ١/ ٤٢٧، وقال الصفاقسي: " تام، وفاصلة، ومنتهىٰ الحزب السادس والخمسين، بإجماع، غيث النفع، ٣/ ١٢١٦

(٢) مصحف المدينة النبوية، ص٥٨١، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٤٩٨، والبيان للداني، ص٣٢٠، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ص٢٧٢، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٧، وقال الصفاقسي: " تام، وفاصلة، وتمام الحزب الثامن والخمسين،-من ستين- بإجماع، غيث النفع، ٣/ ١٢٥٠.

(٣) مصحف المدينة النبوية، ص٦٠٤، ومصحف الشَّمَرْلي، ص٥٢٢، والبيان للداني، ص٣٢٠، وفنون الأفنان لابن الجوزي، ١/ ١١٦، وجمال القرَّاء للسخاوي، ١/ ٤٢٧، وقال الصفاقسي: " تام، وفاصلة، وختام القرآن العظيم، ومنتهىٰ الحزب الستين- أي: الجزء الثلاثين- بلا خلاف"، غيث النفع، ٣/ ١٣٥٧.

- حالة الموضع: سليم.
- العلة: بداية سورة بعينها، وهو الأقرب لمنهاج الصحابة ﷺ في تحزيب القرآن الكريم. ويُعرف الجزء عند الحفَّاظ ويُشتهر بجزء (عمّ) أو جزء (النبأ) ؛ نسبة إلىٰ أوَّل سورة فيه.

❊ ❊ ❊

الخاتمة

خَلُصَ البحث إلىٰ مجموعة نتائج، من أهمها:

- التجزئة والتحزيب مصطلحان لهما الاستعمال نفسه في الحديث عن تقسيمات القرآن الكريم.
- اعتمد مصحف الشَّمَرْلي ومصحف المدينة النبوية في التجزئة علىٰ كتاب: غيث النفع للصفاقسي.
- ليس من اليسير تحديد أوَّل من وضع علامات لمواضع التجزئة والتحزيب في المصاحف.
- أنواع تجزئة المصحف الشريف أربعة:

١- التجزئة علىٰ أساس عدّ حروف القرآن الكريم.

٢- التجزئة علىٰ أساس عدّ كلمات القرآن الكريم.

٣- التجزئة علىٰ أساس عدّ آيات القرآن الكريم.

٤- التجزئة علىٰ أساس عدّ سور القرآن الكريم.

- أوَّل تجزئة للمصاحف كانت التجزئة الشفوية للتخميس والتعشير للآيات، ثم دونت في المصاحف.
- منهاج النبيﷺ والصحابة ﵃ في تجزئة المصحف كان علىٰ أساس سور القرآن الكريم.
- أكثر العلماء يرون إن أوَّل من أمر بتجزئة المصحف علىٰ عدّ الحروف هو الحجاج بن يوسف الثقفي.
- إيجابيات التجزئة الحالية محدودة وضعيفة أمام مسوِّغات نقدها.
- أشهر من انتقد التجزئة الحالية وفصَّل فيها: شيخ الإسلام ابن تيمية.
- من أعظم سلبيات التجزئة الحالية؛ ترسيخ مفهوم الحفظ الصوري للقرآن الكريم.
- الأساس الذي قامت عليه التجزئة الحالية للمصاحف هو عدّ حروف القرآن الكريم.

- عدد مواضع الأجزاء غير السَّليمة –في نظر الباحث– التي تحتاج إلىٰ تحسين: ستة عشر (١٦) موضعـًا، أي بنسبة أكثر من (٥٠ ٪) من مجموع التجزئة الثلاثين.

- عدد مواضع الأجزاء الحالية الموافقة لتحزيب الصحابة ﷺ بالسور التَّامَّة: تسعة (٩) مواضع.

أهم توصيات البحث:

١- الالتزام بأمر التجزئة والتحزيب من حيث المبدأ، والدعوة إلىٰ تجديدها وإعادة النظر لدراستها بهدف التحسين والتطوير.

٢- رعاية لرغبة المحافظين علىٰ الأجزاء الحالية، يمكن إلحاق علامة علىٰ المواضع الجديدة فقط علىٰ هامش المصحف الشريف للإشارة إلىٰ التجزئة البديلة بعد إقرارها.

٣- عقد مؤتمر عالمي بعنوان: تجزئة المصاحف (الواقع والمأمول). لا شك سيكون له ثمرة كبيرة في عرض فكرة البحث ومناقشها والوصول إلىٰ حكم جماعي من ثلة من علماء الاختصاص علىٰ مستوىٰ العالم الإسلامي لتقرير الفكرة أو رفضها بالأدلة الواضحة البيّنة الشرعية منها والعملية الواقعية.

٤- تكوين مَجْمَع عالمي خاص بالدِّراسات القرآنية – علىٰ ضوء مجمع الفقه الإسلامي– يَبُتُّ في مواضيع عديدة في التخصص نظراً لحاجيات العصر ومتطلباته. كمسألة إعادة النظر في تجزئة المصاحف الحالية، وغيرها من المسائل المتجددة.

❋ ❋ ❋

المصادر والمراجع

١. مصحف الشَّمَرْلي، شركة الشمرْلي بالقاهرة، (د.ط، د.ت).

٢. مصحف المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، (د.ط، د.ت).

٣. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت:٩١١هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.

٤. الأذكار للنووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الملاح بدمشق، ١٩٧١م.

٥. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (ت: ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، (د.ط، د.ت).

٦. الأساس في التفسير لسعيد حوىٰ (١٤٠٩ هـ)، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٩م.

٧. إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين درويش، دار ابن كثير واليمامة، ببيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٩ م.

٨. ايضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٩٧١م.

٩. الإيضاح في القراءات للأندرابي (ت: بعد ٥٠٠هـ)، تحقيق: منىٰ عدنان غني، جامعة تكريت بالعراق، ٢٠٠٢م.

١٠. بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وجماعة، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٣م.

١١. البحر المحيط لأبي حيان (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٣م.

١٢. البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار عالم الكتب بالرياض، د.ط، ٢٠٠٣م.
١٣. البيان في عدِّ آي القرآن للداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.
١٤. التحرير والتنوير لابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، دار سحنون بتونس، (د.ط، د.ت).
١٥. تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف لد. غانم الحمد، مجلة الأحمدية بدبي، (العدد١٥، ١٤٢٤هـ).
١٦. التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٦م.
١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لرشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ)، دار المنار بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٤٧م.
١٨. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، دار المعرفة ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
١٩. تفسير المراغي لأحمد المراغي (ت:١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولىٰ، ١٩٤٦م.
٢٠. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من العلماء، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة بقطر، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م.
٢١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الهرري، دار طوق النجاة ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.
٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ت:١٣٧٦ هـ)، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢م.
٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت:٣١٠هـ)، تعليق: إسلام عبد الحميد، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م.
٢٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت:٦٤١هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، دار

الرسالة ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٦م.
٢٥. جمال القرَّاء وكمال الإقراء للسخاوي (ت:٩٠٢هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدائم القاضيي،: مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، (د.ت).
٢٦. جهود اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية في المجمَّع ودورها في الإعداد والتدقيق، ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، في الفترة بين ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
٢٧. جهود مجمع الملك فهد في طباعة المصحف الشريف ورقيًّا لمحمد مبارك، ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٢٨. حسن المدد في معرفة فنّ العدد للجعبري (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١هـ.
٢٩. ختم القرآن وتحزيبه بين السَّلف والخلف لد.الحازمي، مجلة الدراسات القرآنية للجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، (العدد الثاني، ١٣٢٩هـ).
٣٠. رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف لد. غانم الحمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد العاشر-السنة الخامسة والسادسة، ١٤٣٦هـ.
٣١. روح البيان لإسماعيل البروسوي (ت: ١١٣٧ هـ)، مطبعة عثمانية، د.ط، ١٣٣٠هـ.
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ببيروت، (د.ط، د.ت).

٣٣. السنن الكبرىٰ للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ.
٣٤. سنن ابن ماجه (ت:٢٧٣هـ)، لابن ماجه، دار السلام بالرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٩م.
٣٥. سنن أبي داود (ت:٢٧٥هـ)، لأبي داود، دار السلام بالرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٩م.
٣٦. شرح المخللاتي المسمَّىٰ:(القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز علىٰ ناظمة الزهر للشاطبي) للمخللاتي(ت:١٣١١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق موسىٰ، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
٣٧. الشَّمَرْلي؛ تاريخ عريق في طباعة المصحف الشريف لرحيل، ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، ٣-٥ صفر ١٤٣٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٣٨. صحيح البخاري للبخاري (ت:٢٥٦هـ)، مكتبة دار السلام بالرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٣٩. صحيح مسلم لمسلم (ت:٢٦١هـ)، دار السلام بالرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٩م.
٤٠. صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، المكتبة العصرية ببيروت، ٢٠٠٦م.
٤١. علل الوقوف لأبي عبد الله السجاوندي (ت: ٥٦٠هـ)، تحقيق: محمد العيدي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٤٢. عيون التفاسير للفضلاء السماسير لشهاب الدين أحمد السيواسي (٨٦٠هـ)، تحقيق: بهاء الدين دارتما، دار صادر ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٦م.
٤٣. غيث النفع في القراءات السَّبع للصفاقسي(ت: ١١١٨هـ)، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، د.ط، ١٤٢٦هـ.
٤٤. فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب القنوجي (ت: ١٣٥٧هـ)، المكتبة

العصرية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٢م.

٤٥. فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، اعتنىٰ به: يوسف الغوش، دار المعرفة ببيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧ م.

٤٦. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م.

٤٧. كتاب المصاحف لابن أبي داود (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أبو أسامة سليم الهلالي، مؤسسة غراس، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٦م.

٤٨. الكشاف لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، المكتبة التوفيقية بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٢ م.

٤٩. الكشف والبيان للثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٠. اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل عبد الجواد وجماعة، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨م.

٥١. لسان العرب لابن منظور(ت:٧١١هـ)، تحقيق: ياسر أبو شادي؛ مجدي السيد، المكتبة التوفيقية بالقاهرة، (د.ط، د.ت).

٥٢. مجلة الدراسات القرآنية للجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، (العدد الثاني، ١٣٢٩هـ).

٥٣. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (السنة الخامسة، العدد الأربعون، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت.

٥٤. مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٤م.

٥٥. محاسن التأويل للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٥٧م.
٥٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: هاني الحاج، دار التوقيفية للتراث بالقاهرة، د.ط، ٢٠٠١م.
٥٧. مختصر التبيين لهجاء التنزيل لابن نجاح (ت: ٤٩٦هـ)، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢م.
٥٨. مصنف ابن أبي شيبة لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.
٥٩. المعجم الكبير للطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم بالموصل، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
٦٠. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية بمصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
٦١. مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٤هـ)، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨١م.
٦٢. مقاييس اللغة لابن فارس (ت:٣٩٥هـ)، راجعه: أنس الشامي، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٨م.
٦٣. المقتطف من عيون التفاسير لمصطفىٰ المنصوري (ت:١٣٩٠هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦هـ.
٦٤. المكتفىٰ في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٦٥. منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا لأحمد الأشمولي، (من وفيات القرن الثاني عشر الهجري)، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

٦٦. موطأ مالك لمالك (ت:١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بمصر، (د.ط، د.ت).

٦٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٤م.

٦٨. الوسيط في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد وجماعة، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.

٦٩. الوصل والوقف وأثرهما في بيان معاني التنزيل لأحمد شرشال، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، السنة: الخامسة عشر، العدد الأربعون، ١٤٢٠هـ.

❊ ❊ ❊